الموسيقى والمسرح

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتا

يصدرها

دكتور محمود احمد الحفنى

الادارة : شارع عماد الدين
٧ حارة عماد الدين (عابدين)
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشا صاغا داخل القطر
١٢٠ قرشا صاغا خارج القطر

العدد التاسع — (السنة الأولى) أكتوبر سنة ١٩٤٧ الثمن ٥٠ مليما

فى هذا العدد

كلمة المحرر

سياسة الموسيقى فى الدولة

لكل أمة فى سياستها الدولية اتجاهات معينة وتقاليد مرسومة تتبعها فى جميع أدوار حكوماتها ، وتحتفظ بسلامتها رغم اختلاف أحزابها وتباين مناهجها فى الحكم أحيانا . والأمة بخير ما دامت أمينة على كيانها الممثل فى تقاليدها وسياستها المرسومة التى إن غيرت الأجيال فيها المظاهر والأشكال فهى لن تغير الحقائق والأعمال .

تلمس هذه الظاهرة واضحة جلية فى الدول العظمى التى قطعت فى المدنية أبعد الأشواط ، والتى تخضع كل شىء فيها لتلك النواميس الموروثة التى تخيرتها دستوراً لأجيالها المتعاقبة . فلو أن كاتبا التمس من إحدى صحف هذه الدول أن تنشر له نبأ أو حديثاً ، قد يخيل إليه أنه لا يمس تلك الدولة من بعيد أو من قريب

كما أن دولة الصحافة متمتعة بكامل حريتها واستقلالها ، فإنه رغم هذه الاعتبارات كلها لن يجد الاستجابة المطلقة من الصحيفة التى قصد إليها ، بل يجد منها المداورة والتسويف ، ذلك لأنها — دون علم منه أو استشارة — تقوم باتصالاتها بالجهات المختصة ، فى وزارة الخارجية مثلا ، لتتبين ما إذا كان فى نشر هذا الخبر ما يخالف سياسة الدولة ويتنافى مع عرفها ومصالحها المرسومة.

:

هكذا تجرى الأمور بحكمة ، ويخضع الجميع لهذه الأنظمة ، لا فرق بين الهيئات الحكومية أو سواد الشعب .

وهكذا تسير الأعراف والتقاليد فى طريقة متناسبة ، كاملة التنسيق ، فى غير شذوذ يستوى فى ذلك كله العلوم والفنون والصناعات ، وهى تجرى فى سياسة موحدة تضمن لها المضى فى غير تعثر والتقدم فى غير تأخر .

والموسيقى بوصفها ترجمان المشاعر والأمانى والذكريات فى نهضة الشعب ودستور الآمال والمثل العليا فى تقدم الدولة لا يمكن أن يترك أمرها فى ملعب الحياة كرة تتقاذفها أيدى اللاعبين ممن يدرى ، ومن لا يدرى ، ومن يجهل أنه لا يدرى .

قلنا إن الموسيقى فى حياة الدولة عنصر لا مناص من الاكتراث به ، والتحرز له ، والاحتياط فيه . وهى فوق ذلك إحدى وسائل التوجيه القوية نحو الأهداف المنشودة . والموسيقى قوت يومى للغنى والفقير ، وللصغير والكبير ، وللزارع والصانع ، وللعامل والمتعطل . ولها أثرها فى حياة الجميع كائنا ما كان هذا الأثر . ومن ثم فهى ثروة وطنية لها خطرها وقيمتها ، فإن هى سارت فى طريق سليم وتوجيه مرضى استطعنا أن نجد فيها الأداة الصالحة لإسعاد الجماعات والأفراد فى تربية الأذواق وتنمية فضائل الأخلاق . وهى إذ ذاك اللسان المعبر عن رفيع المزايا ، والمنار الموجه إلى كريم السجايا . وهى الصوت الملائكى الذى ينتزع الكائن الحى من ظلمات الحياة المادية فيدفعه إلى نور السمو الروحى ، الذى هو عماد كل تهذيب وتقويم . . . .

وإن عدل بالموسيقى عن طريقها السوى ، وسبيلها الأقوم ، وتوجيهها المنظم أصبحت ثروة مهددة بل أداة من أدوات الدمار الخلقى ، ومعولا هداما يقوض أركان الحياة الفاضلة من قواعدها ويقطع شجرة النمو من أصلها الثابت. وهى فى تلك الحالة لا تبدو أن تعد لهواً رخيصاً وتسلية هينة القيمة ، وفناً مسفاً لا ينهض من كبوة ولا يقيل من عثرة

ولعلنا بهذا نكون قد وضعنا أيدينا على الأسباب الصحيحة التى حملت الدول ذات الشأن على إقامة أوضاع محكمة وتحديد نظم دقيقة ، تسلك موسيقاها فى طريقها المعين بخطوات ثابتة مأمونة ، فيها الضمان القوى للتوجيه الذى تنشده الدولة وترجوه البلاد .

ولعلنا بهذا أيضاً قد تبينا ما كان للمغفور له الملك فؤاد الأول — طيب الله ثراه وأكرم فى الخلود مثواه —

من ثاقب الحكمة وبعد النظر يوم ابتكر - لأول مرة فى تاريخ الموسيقى العربية - فكرة عقد مؤتمر لها يضم جميع محترفيها وعلمائها من مشرق الدنيا ومغربها . وفى سنة ١٩٣٢ شهد التاريخ فى القاهرة هذا المؤتمر الأول الفريد من نوعه ومثاله فى الشرق ، وقد عقدته تلك الفكرة الناهضة ، وأنفقته تلك المشورة الملكية السامية ، فالتقت الآمال الفنية حول مناره وتبارت المواهب فى الدرس والتنقيب عن الأسس والدعائم التى ينبغى أن يقام عليها الصرح الجديد للموسيقى العربية ، وإيضاح النهج الرشيد الذى ينبغى أن نسلكه آمنين مطمئنين إلى المستقبل .

من شأن هذا المؤتمر وأمثاله أن يمكن الدولة من وضع سياسة موسيقية ثابتة يسير الجميع على هداها ، ويقوم كل قادر بما عليه من الواجب نحو اتباعها وانتهاج طريقها المعين .

فوزارة المعارف — وإليها كانت زعامة المؤتمر — هى المهيمن الأول بوصفها حارسة التربية والتعليم ومنشئة الجيل الجديد ، عليها أن تقوم بنصيبها من هذه السياسة فى تقنين القوانين ووضع المناهج وتحديد القواعد وإصدار الكتب والمؤلفات ، وتنشئة الجيل وتوجيهه وجهة فنية مستقيمة .

وكذلك وزارة الشئون الاجتماعية بوصفها العين الساهرة على رقى الجماعة وسلامة أذواق الطبقات ، والمحافظة على أخلاق الأفراد والهيئات ، عليها أن تنتج هذه السياسة الموسيقية القومية - فتوجه ما يتبعها من الفرق وغيرها من الجمعيات الخاضعة لرقابتها إلى نفس هذه السياسة التى هى سياسة الدولة .

وكذلك وزارة الدفاع باعتبارها موئل حماية الوطن والدفاع عن تاجه وعلمه وكيانه ، عليها أن لا يصل إلى كتائب جيش الوطن التابع لإدارتها وتنظيمها إلا ما هو مساير لتلك السياسة الموسيقية ، سياسة الأمة والوطن .

أما الإذاعة فمن حقها علينا أن نعتبرها دولة فى الدولة ، وهذا يعنى مسئوليتها الخطيرة ، وواجبها الذى لا سبيل إلى التخلص من تبعاته ، فهى الميدان الذى يتبارى فيه هؤلاء جميعا ، وغير هؤلاء . ومن أبواقها تنبعث على أجنحة الأثير إلى المدن والقرى والكفور والصحارى كل ما تنتجه الابتكارات الفنية . وهى البريد الذى ينقل إلى الناس رسائل الألحان بخيرها وشرها . ومن هنا نتبين فداحة مسئوليتها عما ينال هذه السياسة الموسيقية من فوز أو خذلان

* * *

وإذا كانت الجهات الحكومية هى صاحبة النصيب الأول والواجب الأكبر فى التوجيه والمراقبة ، فإن الهيئات الفنية الحرة ، غير الحكومية ، لا تقل فى تبعاتها عن أولى الأمر . ذلك بأن الفنانين حكام المشاعر ، ويستطيع فنان متمتع بذيوع الشهرة وبعد الصيت ، أن يصلح شعباً إذا أراد ، وأن يفسد جيلا وأجيالا قادمة إذا جنح إلى الفساد . ومن هنا تتجلى خطر المسئولية الفنية التى تقوم على كاهل مثل هذا الفنان ، فلا مندوحة له أن يكون من قافلة هذه السياسة الفنية فى الطليعة ، بما يجعله عاملا من عوامل نهضتنا الفنية المباركة .

وإذا جاز هذا القول على الفنان الذى يتأثر بمصلحته الفردية ، وصفته الشخصية ، فماذا يمكن أن يقال نحو تلك الشركات التى تهيمن عليها رؤوس أموال ليس لأصحابها من هدف إلا أن تضاعف مقاديرها عن طريق الاستغلال الفنى بإنتاج أفلام أو إدارة مراقص وأبهاء للهو يتجرون فيها بنزوات الجمهور وعواطفه المنساقة فى غير سبيل ، وإلى غير حد ، وفى غير هوادة ولا قصد . فلو سلمنا بأن السياسة الموسيقية الحكيمة قد أخذت بها جميع الهيئات السابقة دون هذه الشركات لكان الفشل ذريعاً وخيبة الأمل محققة ، لأن الجمهور ألصق بها من جميع الهيئات التى مر ذكرها . ولما لها من هذا الأثر العميق فى سواد الشعب وجمهوره عليها أن تخضع لرقابة السياسة الفنية للدولة دون أن تترك طليقة العنان ، تضرب فى كل ناحية على غير هدى فى سياسة مرتجلة . . .

لم نذكر هذه الهيئات على سبيل الإحصاء أو التحديد ، وإنما قصدنا إلى القول بأن المسئولية عامة . وعلى كل من يتعرض للموسيقى ، حكومة وشعباً ، منتجاً أو ممولا ، عليه أن يقيد نفسه فيما يعمل بدستور هذه السياسة الموسيقية القويمة التى رسمتها الدولة .

إن النهضة الموسيقية لا تتحقق بهيئة دون الأخرى ، فلا بد من تضافر الجهود حولها وتآزر المواهب فى إبلاغ رسالتها وتوحيد غايتها ، وإلا فما قيمة مجهود يبنيه زيد فيهدمه عمرو ، وما غاية نهضة تدعو اليها الحكومة فتعمل هيئات أخرى على النقيض منها ! !!

إننا لنرجو أن يصادف هذا التوجيه الخالص البرىء استجابة صادقة من الجميع بما يحقق بلوغ الهدف وتحقيق الرجاء

* *
*

وإننا حين نخاطب هذه الهيئات والأفراد جميعاً ، فنحن إنما نعرف فيها حسن التقدير لمسئولية مصر فى نهضتها الفنية ، وما يحملونه من نصيب كبير فى هذه النهضة .

ولكن مهما توافر من حسن النية فى هذه الهيئات والأفراد فإن ذلك لا يعفى الحكومة من مسئولية تنسيق هذه الجهود وربط بعضها ببعض ودفعها نحو الهدف الموحد لتحقيق سياسة فنية معينة . فالحكومة وهى الحارس الأول على كل ما فى الدولة من أموال وحقوق وعمل وإنتاج ، وفن وصناعة ، وأمن وعدل ، وأخلاق وآداب ؛ يقع على عاتقها حماية الموسيقى وضمانها ، وتنظيم إنتاجها فى تلك النواحى المختلفة ، اجتماعية أو فردية على السواء ، صوناً لها من التخبط فى طرق متناقضة وأساليب متعارضة وسبل غير موحدة . فإن أذواق الشعب بل وأخلاقه رهينة بمثل هذا التنظيم .

إنه لن يكون توحيداً للموسيقى وحدها بل هو توحيد للذوق العام والرأى العام ، وتحقيق لاتجاه اجتماعى سليم القصد والغاية . فقيام الحكومة بتنظيم إشراف فنى عام هو الضمان الوحيد للصيانة من الزلل ، فعسى أن لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذى ترتقب فيه الموسيقى توحيد سياستها لتوحيد هدفها وغايتها .

دكتور محمود أحمد الحفنى

الشيخ سلامة حجازى

الذكرى الثلاثين لوفاته

١٨٥٢ - ١٩١٧



فى صبيحة اليوم الرابع من اكتوبر سنة ١٩١٧ سكنت نأمة الفنان الموهوب الذى كان ملء الأبصار والأسماع . وخبا ضياء تلك العبقرية المتلألئة الوضاءة التى سمت بفنها إلى أرفع مراتب النبوغ والإبداع.

يكفى ذكر اسم الشيخ سلامة حجازى مجرداً ليكون أكبر تعريف لعميد المسرح العربى ، وبلبله الغرد ، ومعجزة الفنانين فى مصر والشرق .

كان — طيب الله ثراه — قبلة أنظار الخاصة والعامة ، وموضع إعجاب جميع الطبقات على اختلاف الميول والمشارب ولا غرو فقد كان المثل الأعلى فى حلاوة صوته، وعذب أنغامه وسلامة ذوقه ، وصدق عزيمته ، ونشاطه ومثابرته ومجهوده المتواصل فى خدمة الموسيقى رغم ما اعترضه فى حياته من كوارث الدهر ونكبات الأيام .

وإذا كان التمثيل الغنائى أقوى عوامل الفنون

الجميلة أثراً فى التربية والتهذيب ، وإنه مدرسة الفضائل والأخلاق ، فإن الشيخ سلامة حجازى يعد فى مقدمة حامل لواء الإصلاح الاجتماعى وفى طليعة المجاهدين فى سبيل النهضة القومية المصرية .

والواقع أننا إذا نظرنا إلى الموسيقى من حيث أنها لغة السماء ، ووحى الروح ، وقبس الإلهام ، ورسالة الوجدان والعواطف ، وأن الموسيقى المسرحية أكثر ما تكون فى أحوال ومناسبات يقصد منها العبرة والعظة ، لوجب اعتبار الشيخ سلامة من أكبر العاملين على إذكاء العواطف الجامدة وترقية الوجدانات وتغذيتها بمعانى الجمال .

كان الشيخ سلامة فى الإنشاء آية دهره ، ونسيج وحده فى عصره . ولم يكن بين المنشدين أجمع من استطاع أن يبزه فى صوته الساحر المعجز الذى رفعه إلى أسمى مكانة ، أو يجاريه فى فنه العظيم الذى كان محباً له متعلقاً به .

✡ ✡ ✡

ولد الشيخ سلامة حجازى عام ١٨٥٢ فى حى رأس التين بمدينة الأسكندرية . وشب وترعرع فيه .

ويروى أن أباه من رشيد ، وكان من الملاحين المجدين المعروفين . وأما أمه فكانت بدوية ، من إحدى قبائل عرب السلوم . ومن نكبة الدهر وقسوة القدر أن يبتلى الطفل بموت أبيه وهو فى الثالثة من عمره ، فتعهد أمره أحد أصدقاء أبيه وألحقه بأحد كتاتيب الحى حيث تلقى مبادىء القراءة والكتابة . واضطرته الحال السيئة التى وصلت إليها أسرته بعد موت أبيه أن يلتحق صبياً فى دكان حلاق . وآنس فى نفسه ميلا للطموح فلم تمنعه مهنته من قضاء شطر كبير من نهاره فى استظهار القرآن . وكان يعمد فى المساء إلى « زاوية » فى الحى يستمع فيها باهتمام إلى أناشيد الأذكار ، ويشترك بصوته ووجدانه مع جماعات المنشدين حتى تشبع من هذه الطريقة ، وهو بعد يافع صغير . ثم حاول مزاولة النفخ « بالسلامية » المتداولة فى الأذكار ، وهى أشبه بالناى . وكاد يجيد النفخ بها لولا بوادر صوته الرخيم ومواهبه الغنائية التى أخذت تتجلى للناس في حلقات الذكر ، وهو فى العاشرة من عمره ، مندمجاً مع البطانة وآونة مرسلا صوته لمساعدة المنشد فى آهاته ومفرداته ، فإذا بحنجرته الصغيرة الضعيفة تنطوى على السر المكنون من نبوغه . وتمكن فى مدة وجيزة من استظهار معظم القرآن وتجويده ، فذاع صيته فى حى رأس التين وسائر أحياء الثغر الأسكندرى ، وتهافت القوم على سماعه ، واضطره انكبابه على إجادة الترتيل إلى اعتزال مهنة الحلاقة . ولم يكد يناهز الرابعة عشرة من عمره حتى صار من المقرئين الممتازين . وبز سواه بما حبته به العناية الإلهية من حلاوة الصوت ومواهب النبوغ .

وعهد إليه القيام بأذان الفجر صيفاً وشتاء فكان ذلك أحسن مران لحنجرته ، وخير علاج لتقوية أوتارها الصوتية . واشتهر أمره كمؤذن فى جامعى الأباصيرى وأبى العباس وغيرهما بالأسكندرية ، وترامى صيته فكان الناس يحتشدون رجالا ونساء وأطفالا وقت السحر حول أسوار المسجد مترقبين موعد الأذان . وما كاد ينطلق صوته حتى ينصتوا مأخوذين بهذا الوحى الهابط عليهم من أعلى المئذنة ، متجلياً فى ذلك الصوت الملائكى المنبعث مع نسمات السحر .

وفى ليلة مأتم الشيخ أحمد الياسرجى — وكان حجة المنشدين وكبيرهم فى الأسكندرية وأحد الذين تلقى عنهم سلامة حجازى مبادىء الإنشاد وقواعد الغناء . وسلامة فى تلك الليلة يرتل القرآن فى المأتم قياماً بواجب الوفاء لأستاذه — حدث أن الشيخ خليل محرم إمام منشدى مصر فى ذلك

العهد قدم خصيصاً لتقديم فروض العزاء فى زميله السكندرى فسمع صوت الشيخ الصغير، فأدهشه وأثار إعجابه وتنبأ له بمستقبل باهر. وعن للشيخ محرم أن يقيم بالأسكندرية بضعة أشهر لمهام خاصة، فأتيحت للشيخ سلامة ملازمته مدة إقامته وأخذ عنه وتطبع بطابعه. وأدت ملازمته له أن تمكن من الكثير من قواعد الغناء وضروب الإنشاد. وأفاض عليه الشيخ محرم من علمه الغزير ما جعل ذكر سلامة يطير كل مطار، فذاعت شهرته فى جميع أنحاء القطر، وعكف على الإنشاد في حفلات الأذكار الكبرى وأذان الفجر فى أكثر مساجد الاسكندرية.

وفى سن الثانية والعشرين تزوج من فتاة من أهل رأس التين ورزق منها بأول أولاده. وعقب ذلك مالت نفسه الطموحة، واتجهت رغبته الوثابة الى الغناء على التخت، فأقدم غير هياب وأصاب نجاحاً باهراً فى هذا المضمار، وأبدع فى إحياء الليالى والحفلات ما شاء له الإبداع.

وعلى الأثر، وهو فى أوج طموحه، داهمت القطر اضطرابات الثورة العرابية فاضطرته الى الرحيل بعائلته مع من رحلوا عن الأسكندرية إلى رشيد موطن أبيه وأبناء عمومته. وهناك التحق بجامعها المشهور بجامع زغلول مؤذناً يسبى الأهليا من صوته العذب سحراً وافتتاناً. وألف فى رشيد تختاً متواضعاً أخذ يجوب به القرى المجاورة ناشراً فيها شجى الطرب مما ساعده على جمع مبلغ يذكر لإنشاء تخت كامل منظم اعتزم تكوينه. ولكن القدر القاسى حال دون أمنيته إذ دهمه فى رشيد بوفاة والده وأمه فحزن عليهما حزناً شديداً. وأدركه التشاؤم من رشيد فغادرها عائداً إلى الاسكندرية، وكانت الثورة العرابية قد استقرت بعض الاستقرار، فحقق فى الثغر أمانيه، واعتلى تختاً مستوفى العدة والترتيب مستكمل النظام والتدريب فكان أينما حل بتخته يموج المكان بجماهير المعجبين به فيملك عليهم مشاعرهم بنبرات صوته القوية وطلاوة قصائده البليغة المتسقة بطابع شجى جيد، ومبتكرات تلاحينه وأدواره التى استطاع أن يمس بها أوتار القلوب.

وتعد أدواره من الطراز الأول فى التلحين، ومعجزة فى عالم الطرب حتى أن المرحومين عبده الحامولى ومحمد عثمان اللذين كانا يتجاذبان زعامة التخت فى ذلك الأوان، كانا يقبلان بارتياح على استيعاب أدواره ويتباريان فى غنائها تقديراً منهما لفنه واعترافاً بنبوغه. نخص منها بالذكر ما يأتى:

١) لغير لطفك أشكى لمين حالى — مقام صبا
٢) يا رشيق القد فؤادى ما بيده حيله — » بياتى
٣) بسحر العين تركت القلب هايم — » »
٤) فؤادى يا جميل بهواك — » نهاوند
٥) الوجه مثل البدر تمام — » بنجكاه زائد
٦) يا بدر واصل عشاق جمالك — » مقام بوسلك
٧) مجروح يا قلبى والله سلامتك — » فرحناك أوج
٨) أدرلى بكأس الطرب — » كردان
٩) الهوى لو شفت له يا أهل المحبة دوا — » صبا عشيران
١٠) ظريف الأنس والطلعة البهية — » حجاز كار

وإلى جانب هذه الأدوار عمد إلى صقل وتهذيب القديم من القصائد وصوغها فى قالب جديد بديع. وكان يفتتح وصلاته بالموشحة، وينفرد بالخانة منها، ويتبعها بمطلع القصيدة مباشرة من غير تطويل فى مناجاة الليل والعين بما درج عليه المغنون فى عصره، فجاء ذلك طابعاً حديثاً فى تطور نظام الغناء كان له قيمته وأثره لدى المستمعين فى ذلك الحين.

وكان الشائع فى الأناشيد والمقطوعات الغنائية فى ذلك العصر أن تكون عامية الألفاظ، فضم الشيخ إلى نهضته كبار الأدباء والزجالين فنظموا له المقطوعات الشائقة مملوءة بالسمو الشعرى، وخلع على هذه المقطوعات روحاً فياضة بالنغم الساحر والضرب الأخاذ فاستطابها الناس وهاموا بسماعها.

ومن أشهر قصائده الممتعة :

سلوا حمرة الخدين عن مهجة الصب
ودر ثناياكم عن المدمع الصب

وقصيدة :

سمحت بإرسال الدموع محاجرى
لما تزايد بالتجنى هاجرى

وقصيدة:

شكوتى فى الحب عنوان الرشاد
والجوى حظى ولذاتى السهاد

وقصيدة:

سفر اللثام على دياجى الحندس
فأضاء صبح جبينه بتنفس

وقصيدة:

إن كان يوسف فى الجمال دعاكم
فأبوه فى الأشواق فيه دعانا

* * *

وهكذا ظل الشيخ يتنقل بالفن من طور إلى طور ، ويتلاعب بالأنغام وتكييفها وفق مقتضيات الرقى حتى لنحسب أن عهده كان الحجر الأول فى أساس نهضة الطرب والغناء ، وعاملا من أكبر عوامل الابتكار والتجديد .

* * *

وفى سنة ١٨٨٠ ظهرت بوادر التمثيل العربى فى هذه الديار ، وكانت نشأته الأولى فى مدينة الأسكندرية على أيدى الأدباء السوريين المعروفين أديب اسحق وسليم ومارون النقاش وأنطون الخياط . وترسم آثارهم في القاهرة سليمان القرداحي وسليمان الحداد وابو خليل القبانى . وكان أول عهد الشيخ سلامة باعتلائه منصة المسرح ظهوره مطرباً بين فصول الرواية وفى نهايتها فى جوقة المرحوم الخياط فى ميدان المنشية بالأسكندرية ، ومن ثم ذاع أمره وطبقت شهرته آفاق القطر ، وتهافت العظماء والوجهاء على دعوته لإحياء ليالى سمرهم . ووصل حديث نبوغه إلى مسامع الحضرة الخديوية ، وكان هذا من بواعث اتصاله بنابغة المغنين ومطرب السراى المرحوم عبده الحامولى فدعاه للاشتراك معه فى إحياء حفلة كبرى لمناسبة زواج إحدى أميرات العائلة الخديوية . وكان ضمن برنامج الحفلة تمثيل رواية صغيرة من روايات فرقة الممثلين المعروفين القرداحي وسليمان الحداد ، فراقه التمثيل فى هذه الليلة وشغف به . ولما حان موعد غنائه بعد التمثيل مباشرة انبرى ينشد « يارشيق القد » واختتمها بسلام « صفا الأوقات » الذى تلقنه عن الموسيقار الكبير المرحوم أبو خليل القبانى ، فأذهل السامعين وأعجب به الحامولى إعجاباً عظيما فأوسعه ثناء وتشجيعاً على مسمع الجميع . وقد شارك المغفور له الخديوى توفيق الناس فى أستماعهم وسرورهم .

ولما تجلت للقرداحى والحداد مقدرته الصوتية عرضا عليه احتراف التمثيل معهما شارحين له فوائده ومزاياه ، واستحثه على احترافه المرحوم الحامولى ليملأ الفراغ الذى يحسه فى عالم الغناء المسرحى ، وهو مجال ملائم لاستعداده الصوتى ، فأجابهم إلى أمنيتهم . وكان أول ظهوره مع جوقة القرداحى على مسرح الاوبرا فى العاصمة ، فانتزع إعجاب الحاضرين وأخذهم بسحر صوته كل مأخذ . وثابر على التمثيل مع القرداحى فى عدة روايات كان لها أعظم وقع فى النفوس ، ولا غرو فقد جمعت بين براعة تمثيل القرداحى وروعة غناء الشيخ سلامة .

وعم صيته ، وصار الناس يتناقلون حديث صوته وأنغامه ومقدرته المدهشة ، وتبارت الصحف فى امتداحه والثناء عليه والإشادة بذكره والإطناب فى وصف عبقريته ، فكانت دار الاوبرا وغيرها من المسارح التى اعتلاها تغص كل ليلة بالجماهير التى كانت تتقاطر أفواجاً لسماعه ، وما يكاد يظهر لهم فى موقف من مواقف الرواية حتى يقابل منهم بعاصفة من الاستحسان والإعجاب .

ولما تمكن من فن التمثيل فى خلال الأربع سنوات التى قضاها فى فرقة القرداحى ، ورأى ما بلغ إليه من المنزلة فى نفوس الناس أراد أن يحتل من الفرقة المكانة

أن يؤلف له روايات مصرية صميمة فوضع له صدق الإخاء، وحسن العواقب، وهناء المحبين. وبالجملة أسبغ على كل ما كان يخرجه من الروايات فى خلال المدة من سنة ١٩٠٦ -- ١٩٠٨ عظمة فنه وإبداعه، وخطا بالتمثيل خطوات موفقة سجلت له الفخر والخلود

وعن له أن يرتحل بفرقته الى خارج القطر فأخذ يقصد كل عام الى سوريا ولبنان لقضاء أشهر الصيف فى ربوعهما، ولقى فى كل مرة من الحفاوة والإكرام ومظاهر الإكبار والإعظام ما يعجز القلم عن وصفه.

وكأن جسمه رزح بما كان يحمله من مجهود ويرهقه به من عمل شاق متواصل، فداهمه الشلل فى دمشق الفيحاء خلال رحلة له. ولزم فراشه نحو عامين، تمكن بعدهما من اعتلاء المسرح ثانية، واقتصاره أول الأمر على إنشاد بعض القصائد الغزلية والاجتماعية، نذكر منها القصيدة المشهورة من نظم المرحوم طانيوس عبده التى مطلعها:

أتيت فألفيتها ساهرة   وقد حملت رأسها باليدين

وقصيدة فتى العصر من نظم الدكتور شدودى، ومحاورة الحبيب من نظم المرحوم الياس فياض التى مطلعها:

تبعت الحبيبة فى ليلة   لأشفى برؤيتها غلتى

وفى عام ١٩١٤ مكنته صحته من الارتحال بفرقته إلى تونس فلقى فيها كل تجلة وإكرام، وحظى بمقابلة سمو باى تونس مقابلة رسمية. ومثل هناك فى مسرح القصر رواية صلاح الدين الأيوبى شهدها سمو الباى ووزراؤه وكبار حاشيته والأعيان فأعجبوا بفنه غاية الإعجاب

وقبل عودته إلى مصر مر بطرابلس الغرب ومثل فيها بضع روايات. وبمجرد وصوله الى مصر تسلم الوسام المجيدى الرابع الذى أنعم به عليه سمو الخديو عباس الثانى.

وفى أواخر عام ١٩١٤ اشترك مع الممثل الكبير جورج أبيض فى إخراج وتمثيل روايات «مصر الجديدة» و«قلب المرأة» للأستاذ لطفى جمعه، و«الحاكم بأمر الله» للأستاذ ابراهيم رمزى، و«ابنة حارس الصيد» لالياس فياض. ووضع ألحان روايات الولدان الشريدان، وعطيل، ولويس الحادى عشر، وأوديب وغير ذلك من الروايات التى لاتزال أثره وصدى صوته فيها عالقاً بالأذهان.

وفى أغسطس سنة ١٩١٦ انفصل عن جورج أبيض واستقل بفرقته مرة أخرى، وكانت صحته قد اخذت فى التحسن حتى أنه لم يكن يشكو من آثار الشلل الا من عرج بسيط فى رجله اليسرى.

وفى مساء الأحد آخر سبتمبر سنة ١٩١٧ مثل لآخر مرة فى تياترو برنتانيا رواية شهداء الغرام، وكان تمثيله فى تلك الليلة بالغاً حد الإعجاز مما أدهش الحاضرين، وغناهم غناء شائقاً فوق المألوف حتى كادت جدران المرسح تميد من تصفيق الحاضرين، وهم لا يعلمون أن القدر القاسى قد قضى أن تكون ليلة الوداع....

وفى صباح الأثنين أول اكتوبر سنة ١٩١٧ بارح داره لمهام خاصة بالفرقة وعاد إلى المرسح حيث موعد تجربة إحدى الروايات

وفى مساء الثلاثاء انتابه صداع خفيف لازمه يوم الأربعاء أيضاً.

وفى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة من مساء هذا اليوم أصيب بالنكسة فانعقد لسانه وفاضت روحه الكريمة فى الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الخميس ٤ من أكتوبر فكانت فجيعة من أشد ما أصيبت به مصر من الفواجع.
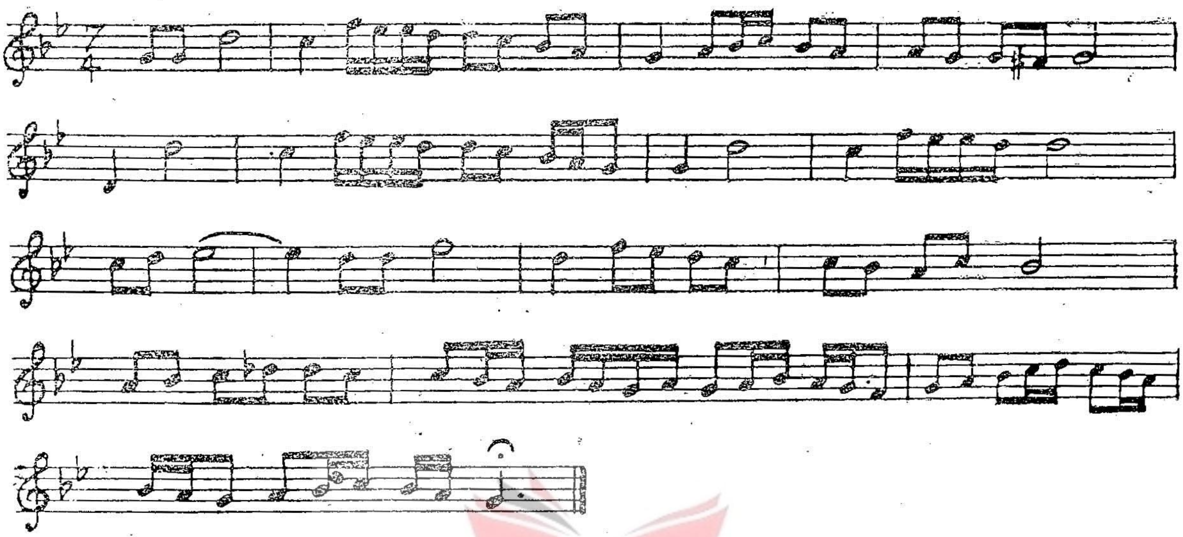
وفى اليوم التالى احتفل بدفنه وشيعت جنازته إلى مقره الأخير فى مدافن السيدة نفيسة وقد سالت عليه النفوس حسرات.

ولا شك أنه خالد بأنغامه التى سجلتها لنا الأسطوانات الغنائية فإنها ذخيرة فنية تستعيد منها الأسماع جلال صوت الشيخ وتستمد منها وحي جمال فنه النادر.

لها الهنا لها الرضا

ختام رواية عايده

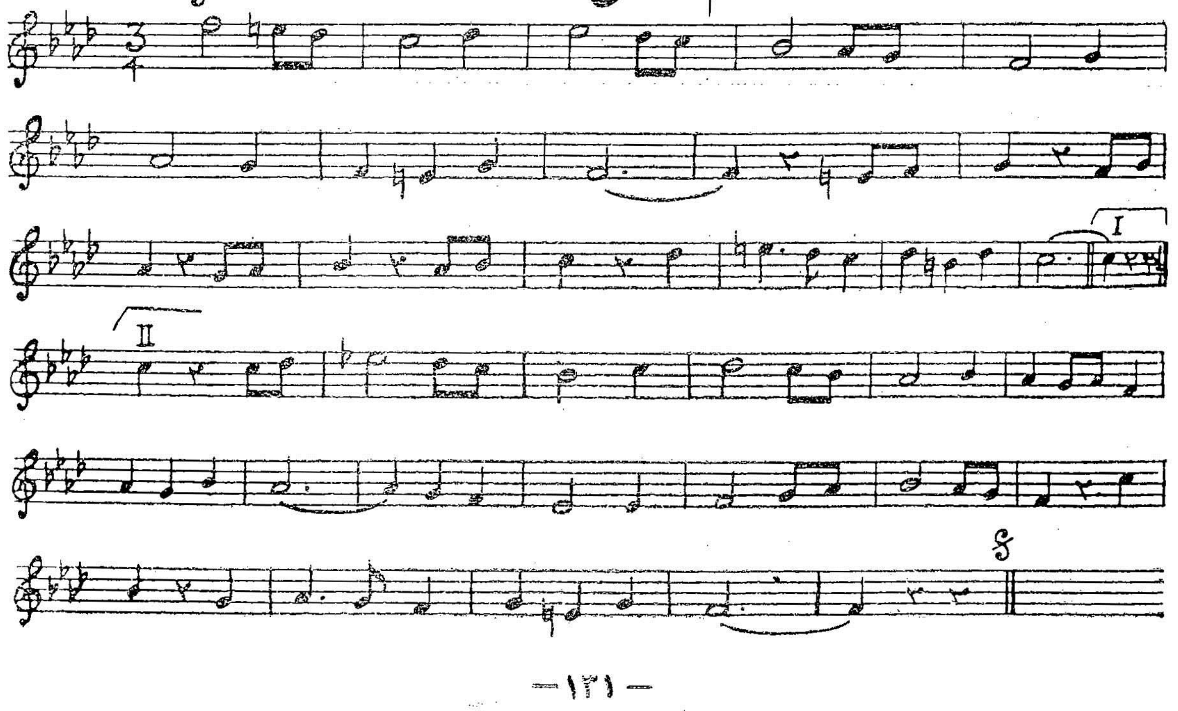
تأليف المرحوم الشيخ سلامه حجازي



يا قوم فينا يقوم رجال

الفصل الأول من رواية أوديب

تأليف المرحوم الشيخ سلامه حجازي



فى ذكرى الشيخ سلامة حجازى

لأمير الشعراء شوقى بك

يا ثرى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
لم يزل ينزل الخمائل حتى حل فى ربوة على سلسبيل
أقعد الروض فى الحياة مليا وأقام الربى بسحر الهديل
يا لواء الغناء فى دولة الفن إليك اتجهت بالأكاليل
عبقريا كأنه زنبق الخلد على فرعه السرى الأسيل
أين من يسمع الزمان أغانى علهن روعة التمثيل
أين صوت كأنه رنة البلبل فى الناعم الوريف الظليل
فيه من نغمة المزامير معنى وعليه قداسة الترتيل
كلما رن فى المسارح «إن كنت» انثنى بالهتاف والتهليل
كعتاب الحبيب فى أذن الصب وهمس النديم حول الشمول
كيف إخواننا هناك على الكوثر بين الرضى وبين القبول
كيف فى الخلد ضرب «أحمد» بالعود ونفخ «الأمين» فى الأرغول
فرح كله النعيم وعرس كيف «عثمان» فيه كيف «الجولى»
فهنيئاً لكم ونعمة بال استرحتم من ظل كل ثقيل
إن فى منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
ذبلت فى ثراه ريحانة الفن وجفت ريحانة التمثيل

* * *

قام يجزى «سلامة» فى ثراه وطن بالجزاء غير بخيل
قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافىء على الصنيع الجليل
محسن بالبنين فى حاضر العيش وفى غابر الزمان الطويل
ويعد الضريح من مرمر الخلد الكريم المهذب المصقول
يدفن الصالحين فى ورق المصحف أو فى صحائف الإنجيل
مصر فى غيبة المشايع والحاسد والحاقد اللئيم الذليل
قامت اليوم حول ذكراك تجزى وطنيا من الطراز القليل
من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيل
هم شقاة القلوب بالود والصفو وهم تارة شقاة العقول
ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس فى المجد بالدعى الدخيل

بالطبع من اشتراك الكثير منها فى طابع واحد من هذه الأساليب . وإننا لنجد مثلا أسلوب التعبير عن موسيقى أوبرات الموسيقار « هندل » غيره فى موسيقى أوبرات « موتسارت » و « جلوك » غيره كذلك فى موسيقى أوبرات « فاجنر » أو أوبرات « فردى » وغيرهم .

واسلوب إخراج الأوبرات يتبع دائماً أسلوب العصر الذى خلقت فيه . لهذا فإن المخرج المجدد ليس هو الذى يبتدع إخراجاً جديداً ، إنما هو الذى يظل مخلصاً للأصل ، محتفظا بالأسلوب القديم الذى لازم هذه الأوبرا فى إخراجها الأول .

وفن الإخراج فى الأوبرا فن شاق يستلزم من صاحبه دراسة واسعة وافية . وهذا الإخراج حرفة فنية دقيقة يجب إجادتها حتى تخرج للناس فى ثوب قشيب ناصع صاف .

وينبغى على المخرج أن يكون ملما بالموسيقى العملية من ناحيتى الغناء والعزف . كما يجب أن يكون ملماً بآداب الموسيقى إلماماً كافياً . أما التاريخ الموسيقى فقد يكون ألزم المواد جميعاً إليه ، نظراً لما يؤديه له من الخدمات فى توضيح تطورات الأساليب الفنية فى مختلف العصور والأزمان . كما يتحتم على المخرج كذلك أن يجيد معرفة فى المعمار والتصوير لما يمدانه به من معونة محققة .

وعلى الجملة ينبغى ألا تسند قيادة الإخراج إلى أحداث الناشئين ، إذ يتطلب الإخراج اتصالا وثيقاً مباشراً بمختلف الطوائف ، ليتسنى تحصيل أكبر كمية من التجارب التى يتطلبها القيام بأعباء تلك المهمة على الوجه الأكمل .

وإذ كان المخرج هو مصدر البهجة والمسرة والانشراح وباعثها فى قلوب المشاهدين ، كان لزاما أن يجيد كل هذه النواحى الفنية التى سبقت الإشارة اليها حتى تظهر أوبراه وكأنها حقيقية لا خيال .

الموسيقى فطرة كل حى

للأستاذ محمد حامد صبيح

خلق الإنسان ومن أخص الغرائز فى طبيعته الحية اليقظة تأثره بالجمال وهيامه به أنا وجد ، وعلى أى صورة ظهر .

والإنسان الأول تغنى قبل أن يتكلم ـ هكذا يقولون ـ وهذا ما لا سبيل الى إنكاره . بل لا بد وأن يكون هذا عين الحقيقة الواقعة .

فقد خلق الله الدنيا « تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن . وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

فأول مظاهر الجمال وأسبقها إلى نفسه فطرة هذه الدنيا وهى تتغنى من حوله . فطيورها مترافصة صوادح وأشجارها تترنح إذا ما عانقها النسيم فكان حديثها حفيفاً . وهذا الماء الجارى الصافى يشبع الشاطىء بخريره الجميل هتافاً وترتيلا ، والزهور من حوله إذا ما هزها الريح استخفها الطرب فيتبدى جمالا فاتناً راقصاً هامساً سبحان من أبدعه . وهذه السحب من فوقه بارقة قاصفة مسيرات بأمر الله ، ترى هل أنزلت على نفسه السكينة أم ترى تفزع من الخوف . وهذا القمر السابح السارى فى هداه . وهذا الليل ووحيه . وهكذا بدت الدنيا للإنسان الأول ففطرته على السلامة وطبعته على حب الجمال موقناً بأن هـــذا الخلق لا بد له من خالق . ولم تكن متاعب الدنيا ومشاغلها قد شقت طريقها إلى نفسه أو شغلت حسه فكان غزل الإنسان فى الطبيعة عبادة وتسبيحاً .

استسلم الإنسان لهذه الدنيا الأنيقة الجميلة الصادحة المتغنية فأورثته رقة النفس ودربته على تذوق الجمال فتذوق الجمال ، وهوايته أمانة أودعها الله مع إنسانه الأول فنشأ فناناً بفطرته ، وكان للموسيقى شرف الأسبقية على كل فن وصناعة حلت بالأرض .

وكان طبيعياً بعد أن يفيق إنسان الدنيا الأول من نشوة الجمال التى تملكت روحه وطغت على نفسه وحسه أن يجد إيماناً عميقاً بقدرة صانع هذا الكون ومبدعه ، وأن يأنس الى محاكاة الأصوات الجميلة التى استساغها سمعه لأن حب التقليد طبع أصيل فى كل إنسان . فتكون الدنيا قد ألجأته إلى أن يتغنى قبل أن ترغمه الحاجة على أن ينشىء لغة التخاطب .

فاعتصم هذا الإنسان بالطبيعة للتزيد من فنه واتخذ من العظام والأحجار والقصب (الغاب) ما يحكى به الأصوات التى تصدر عن الطبيعة فكانت ذات صوت واحد ، ثم تعددت أصواتها إلى أن أتم رسالته ، ووصلتنا محمولة فوق متن الزمن قاطعة هذه الرحلة الطويلة الشاقة يكتنفها الغموض تارة وتتكشف لنا فيها الحقيقة أو بعضها تارة أخرى : وصلتنا موسيقى رائعة متعددة الألوان متباينة المذاهب مصنفة الآلات بما لا يسعه حصر ولا عد .

ولما لم يكن بد من أن نحدد ما بين الفن والصناعة فقد فرق العلماء بينهما فقالوا إن الصناعة هى ما يعمله الإنسان مما يحتاج إليه فى إقامة حياته المادية . أما الفن فهو ما يأتيه الإنسان باحثاً عن الجمال ، ويشترك فيه الفكر والانفعال والشعور . وقد حصروا الفنون فى خمس : الموسيقى ، والشعر ، والتصوير ، والحفر ، والبناء . وما من شك فى أن الموسيقى أجل الفنون وأقدمها فى الوجود .

فالموسيقى أول عنصر روحى ساهم فى تكوين الجسد وسيطر على مشاعره وهى الجزء الذى لا يتجزأ من تكوينه .

ولم يفت الأديان أن الموسيقى هى العنصر الأول المسيطر على روح كل إنسان وهى التى وجهته إلى إدراكه للخالق ورققت وجدانه ولقنته الحكمة والموعظة . فكانت عنصراً أساسياً فى عباداتها لأنها السبيل والطريق الممهد إلى مغلق القلوب ، وتستحضر فى المشاعر عظمة الخالق ، وهو ما ترمى إليه جميع الأديان . وفى التاريخ ما يثبت أن الأديان والموسيقى لم يكن فى مقدورهما أن تفترقا فى مختلف العصور وتعاقب الأزمان . وكان المتصوفة منذ فجر الإسلام الى يومنا هذا على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم يتخذون الموسيقى وهى عنصر الجمال وسيلتهم . فليس لدى الصوفية غذاء أمرأ من جلال الجمال . وهو وسيلة الاتصال بذى الجلال . ولا يلومهم إلا من يجهلهم ولا يعزلهم إلا من يظلمهم . ويلجأون لتعزيز مذهبهم فى ذلك بفرض العكس فيقولون مستفهمين مستنكرين : جردوا الوجود من الجمال ثم انظروا ماذا عساه يكون بعد ذلك !! وما من شك فى أن السكوت عن الإجابة عن ذلك أبلغ من أى محاولة للرد عليه .

فهم يستعينون بالموسيقى على انتزاع النفس من أحضان المادة التى تجتذبها إلى عالم الجماد المجرد عن الجمال فتستبد به وهى الأمارة بالسوء فتدفعه الى المعصية ، فتبرأ وتتسامى وتتخلى عن هذا الجسد الفانى الى جمال الجلال . الى جمال الحق . الى جمال الوجود المطلق . وهو بعد ذلك جمال البارىء المصور . ثم جمال الرحمن الرحيم .

وإذا أردنا أن نتحدث عن الموسيقى الغربية وجدنا أن الألحان الكنسية هى عمادها الأول فى كل ما وصلت إليه ، وأن الهارموني أول ما انبثق نوره من خلال صفوف المرتلين عندما كان ينشد الرجال والنساء والأطفال كل من درجة تختلف عن الأخرى . وهو ما كانوا يسمونه التصفيف Contre point

ولولا احتضان رجال الدين للفنانين وجعلهم يقصرون جهودهم عليه ما حل الفن منزلته الرفيعة التى يحتلها الآن . وكان هذا شأن قدماء المصريين ، ففضل الكهنة على الموسيقى لا ينكر وجهودهم فى المحافظة على تراثهم من الغزاة والفاتحين يذكر لهم بكل ثناء وتقدير

فلا جدال فى أن الموسيقى عنصر أصيل فى تكوين النفس . فبها يستقبل الإنسان عند مولده وهى التى تطرد عن نفسه الهموم والأحزان فى حياته وبها يشيعونه إلى مقره الأخير .

وقد دأب العلماء على تطبيب بعض العلل الإنسانية بالموسيقى وهذا طب قديم . ولا غرابة فى أن نجد الأجساد التى دب اليها الفساد الروحى فأورثها قلقاً نفسانياً يسقم الجسد ويعجزه تلجأ الى الاحتماء بالعنصر الروحى الأول الذى افتقده السقيم وهو الموسيقى فلو أن المريض قد دأب على إطعام روحه بمثل ما يعنى بإطعام جسده ما ناله ما أصابه .

وكم حمل الناس على الزار كبدعة واجب محاربتها وحض الناس على مقاطعتها واجتنابها ، ولكن ما خلق شىء فى الوجود وهو شر خالص . والحقيقة أن الزار ما هو إلا هذا النوع من التطبيب الروحى بالموسيقى ، لولا ما احاطوه به من التهاويل العجيبة وشياطينها المتنوعة وما فى ذلك من الدجل والشعوذة وابتزاز أموال الخلق . لو جرد من هذا — وهذا الذى يجب أن نحاربه فيه — لأصبح رياضة جميلة للنفس المكروبة السقيمة ، وطباً روحياً لطيفاً لتقويم النفس واعتدال المزاج . وما من شك فى أن غير قليل قد أفادوا منه فأصابوا شفاء جسومهم واستقرار أرواحهم .

ولو أننا وجهنا عنايتنا الى إنشاء مصحات يجرى التطبيب فيها بالموسيقى لأنقذنا الكثيرين ممن يقتلهم اليأس من طول التداوى بالعقاقير .

وهذا هو المنطق السليم إذ كيف تداوى علة النفس بغير العنصر الذى فقدته وهو الموسيقى ؟ وأى علاقة بين العقاقير وهى مادة خرساء وبين الروح القلقة التى أسقمت هذا الجسد وما خلق إلا ليحملها .

وما من شك فى أن الزارسيقضى بذلك نحبه ويلاقى حتفه ، أراد أو لم يرد . فتموت بدعة جمعت بين الخير والشر ، لأن وسيلة من الخير الخالص المنظم قد قامت على انقاضه .

وقد شغل العلماء فى جميع العصور بدراسة بدء الخليقة ولكن المجمع عليه أن العلامة الفيلسوف جيو (Guyau) كان أكثرهم توفيقا فى معالجة هذا الموضوع فهو يرى أن « الحياة » هى الأصل المولد للفن والخلق والدين ، وهى فى نظره تنطوى على أصل فطرى غير مكتسب ، من صفاته الانتشار والخصب والسمو .

وفرق بين الجميل والنافع ولهذا قال إن الجميل هو ما يعجب مباشرة وبذاته ، ولأجل أن يصل الاستمتاع برؤيته إلى أعلى درجاته يجب الا يشاب بفكرة الاستيلاء عليه والاستئثار به . وهو بذلك يفترق عن النافع الذى هو وسيلة الحصول على اللذة .

وستظل الموسيقى كما كانت منذ بدء الخليقة هى العنصر المهيمن على كيان الدنيا ما عاش العالم وفيه أنفاس تتردد .

الأناشيد

الطواف حول الكعبة

نظم الأستاذ الصاوى شعلان

حول بيت الله طوفوا خاشعين في حماه
واشهدوا أنوار رب العالمين في علاه
وانشدوا فيه ثواب التائبين من هداه
نبلغ الإسعاد من دنيا ودين من رضاه

* * *

بالفؤاد والجنان بالضمير واللسان
كبروا واستمطروا عفو الإله
الله أكبر . الله أكبر الله أكبر . الله أكبر

كعبة نلقى بها ظل الأمانى طائفين
عطرها يسرى بأنسام الجنان كل حين
لإله العرش نسعى كل آن شاكرين
فى نعيم الحجر والركن اليمانى عاكفين

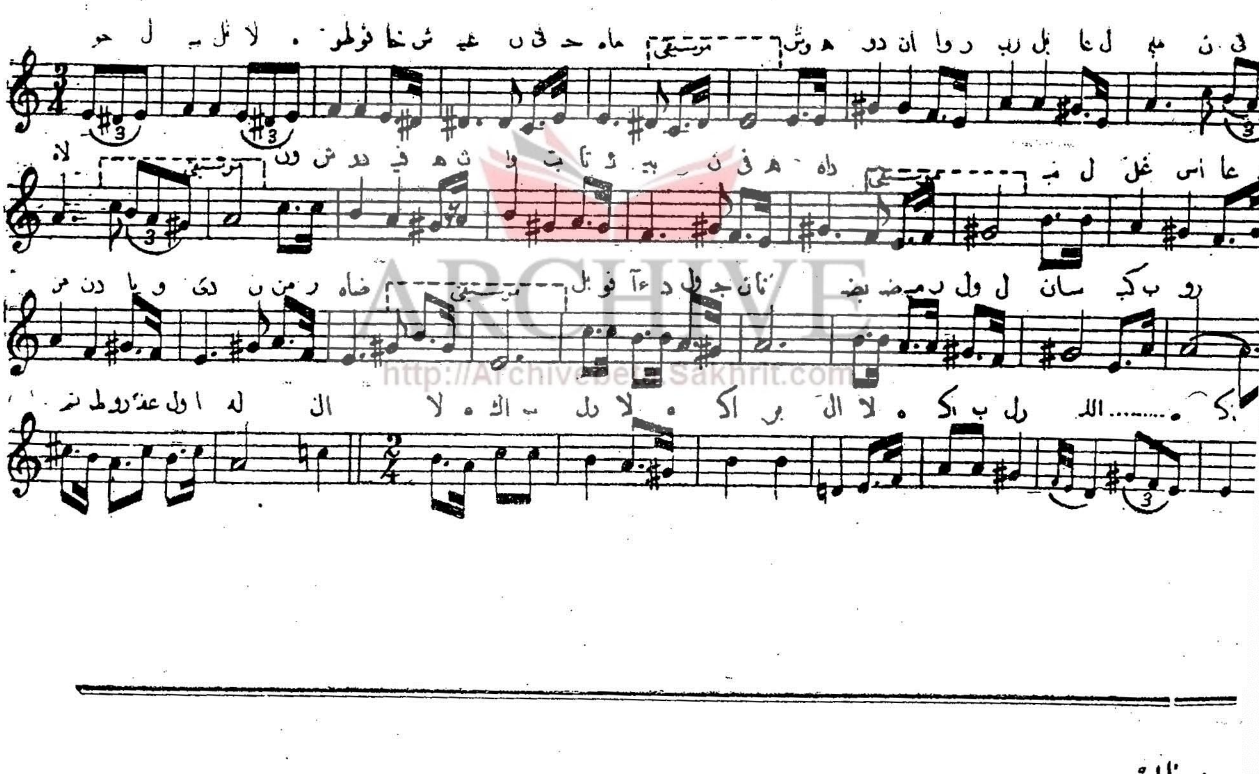
* * *

بالفؤاد والجنان بالضمير واللسان
كبروا واستمطروا عفو الإله
الله أكبر . الله أكبر الله أكبر . الله أكبر

نشيد

الطواف حول الكعبة

تلحين الأستاذ محمد صلاح الدين



ملاحظات

١ ــ تعزف موسيقى البيت الأول (حول بيت الله طوفوا خاشعين) كمقدمة موسيقية .

٢ ــ تكرر موسيقى النشيد مرتين وفاقاً لفقرتيه .

مقام اللحن : اللحن من مقام الحجاز مقصوراً على البوسليك (مى) وقد دون على أساس أنه سلم يبدأ من الدرجة الخامسة لسلم (لا مينور) وفاقاً لقواعد تدوين الموسيقى العربية .

فى عالم الموسيقى والمسرح

وظائف الموسيقى والأناشيد

في المدارس الأولية والريفية النموذجية .

قررت وزارة المعارف تخصيص ٢٧ وظيفة من وظائف الدرجة الثامنة المخصصة للمدارس الأولية والريفية النموذجية لشغلها بمدرسين ومدرسات الموسيقى والأناشيد فى هذه المدارس .

وقد وزع هذا العدد من الوظائف على المناطق التعليمية المختلفة بنسبة مدارس كل منطقة على الوجه الآتى : —

	عدد الوظائف
مصر العليا الجنوبية	٢
« « الشمالية	٢
« الوسطى «	٢
« « الجنوبية	٢
شرق الدلتا «	٢
« « الشمالية	٥
وسط « الجنوبية	٥
« « الشمالية	٥
غرب الدلتا	١

ويشترط فى شغل هذه الوظائف حصول المتقدمين (أو المتقدمات) إليها على مؤهل فنى من المعاهد الموسيقية التابعة للوزارة أو التى تحت أشرافها ، أو الناجحين (الناجحات) فى امتحان المسابقات التى أقامتها أو تقيمها الوزارة ، وذلك بدلا من كفاءة التعليم الأولى المشترطة فى شغل هذه الوظائف .

وستقوم كل منطقة من مناطق التعليم بالاشتراك مع تفتيش الموسيقى والأناشيد بالوزارة باختيار المعلمين والمعلمات لشغل الوظائف المخصصة لها ، وتنسيق توزيعها على مدارسها .

مسابقة معلمات الموسيقى

أقامت وزارة المعارف فى يوم ٢٠ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ والأيام التالية له مسابقة لمعلمات الموسيقى ، لتعيين الناجحات منهن فى مدارس الوزارة . وقد تقدم لهذه المسابقة ٥٠ طالبة نجح منهن ١٣ . وقد نشرنا الاسئلة التحريرية لهذه المسابقة ونتيجتها فى غير هذا المكان .

المعهد العالى للموسيقى المسرحية

بدأ أمتحان الدور الثانى للدبلوم والنقل فى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧ والأيام التالية له . أما امتحان القبول فقد تحدد له يوما ٣و٤ من اكتوبر بدار المعهد على أن تكون لجنة الامتحان برياسة عميد المعهد ، وعضوية حضرات الأساتذة ، كل فيما يخصه .

وتقرر أن يكون أفتتاح الدراسة به فى العام الجديد يوم السبت ١١ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ .



ابنة ترومان

تحترف الغنـــاء

الآنسة مرجريت ترومان لا تثنيها مكانة أبيها من رياسة أكبر جمهورية في العالم عن أن تحترف الغناء، فتحقق أملا وتغذى طموحاً فنيـــا تعجز الثروات الأمريكية جميعها أن تغنيها عنه .

إن والدها الخطير قد تبوأ منصب رياسة الجمهورية في دولة السياسة ، وابنته مرجريت تنشد رياسة الجمهورية في دولة الفن . ولعل الثانية في نظرها لا تقل مقاما عن الأولى في نظر والدها . ولعلها هي الجمهورية الخالدة على الزمان ، الباقية على الأيام .

ولعل في حياة مرجريت ابنة الرئيس ترومان ما يعد درساً عملياً لأولئك المتزمتين الذين يقطعون على أولادهم طريق الرقى الفني الذي يؤهله لهم استعدادهم ونبوغهم متسامين بمراكزهم على الفن الذي تفنى المناصب كلها ، وله وحده المكانة والخلود . فهل آن لهم أن يقدروا هذا المثل الحي ، فيفسحوا المجال لأبنائهم وبناتهم ليحترفوا الغناء والموسيقى ، مهنة عزيزة كريمة لها تقدير النبل والشرف في قمة الحياة العائلية السامية فليس الاحتراف الفني في هذا سبة ولا نقيصة ، بل هو الكمال الذي يمحو النقص ، والنور الذي يكتسح الظـلام .

والصورة المنشورة هنا تبدو فيها مرجريت ترومان وهي تؤدى مقطوعة غنائية أثارت من السامعين الإعجاب فأهاجت أكفهم بالتصفيق وألسنتهم بالاستحسان .

نتيجة مسابقة معلمات الموسيقى

اسفرت نتيجة امتحان مسابقة معلمات الموسيقى التي أقامتها وزارة المعارف في ٢٠ من شهر سبتمبر الماضي عن نجاح حضرات الآنسات الآتية اسماؤهن وفق ترتيبهن في الامتحان وهن :

زينب احمد ثابت - بهيجة أمير راغب - شمس محمود - فاطمة محمد مختار - ايليدى ديللو سترولوجو - امتثال اسماعيل محمود - حكمت عبده - مارى فورنارى - أوجينى ضيف داود - خوجستيه ميرزا فضل الله - وداد محمود عبد النبي - منيرة فرنسيس فهمي - وداد بطرس جرجس .

ام كلثوم

حفلة ساهرة كبرى

تقيم النقابة الموسيقية المصرية للمحترفين حفلتها السنوية بالنادى الأهلى بالجزيرة في الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ١٦ اكتوبر سنة ١٩٤٧ وستحييها الآنسة ام كلثوم رئيسة النقابة مع نخبة من مشاهير الموسيقيين والفنانين . وثمن التذكرة ٢٠٠ قرشاً . ويمكن حجز موائد خاصة . ثمن المائدة الواحدة ٢٠٠ قرشاً لأربعة مقاعد .

وتطلب التذاكر من الآن من دار النقابة شارع جامع چركس رقم ١ تليفون ٤٣٦٨٨ يوميا من الساعة ١١ — ١ ظهراً ومن الساعة ٦ — ٨ مساء .

سحـــــر النغم

يحيل الشياطين ملائـكة

للأستاذ محمد على سليمان

« حيث توجد الموسيقى تمتنع الشرور »

سيروفانت

كنا أطفالا تلتهب دماؤنا بالشقاوة (والعفرتة) . نملأ الأزقة والطرقات التى من حولنا بالضجيج والعجيج ونرسم الخطط والوسائل لنملأ ساعاتنـــا بالعبث والإقلاق ، لنسخر من الـكبار والصغار غير عابئين بما نشيعه من تمرد وإضرار .

وكان أهل الحى يتحاشون لومنا أو تأنيبنا صوناً لراحتهم فما أيسر من أن ينهال الطوب على أبواب ونوافذ البيت الذى يجرؤ واحد منه على إرهابنا أو دفعنا بغير الحسنى وزيادة ، إذ كان عددنا يتزايد فى كل يوم بوفود أطفال الأحياء المجاورة الذين جاءوا ليتمتعوا معنا بالتخريب والتدمير الذى كنا نؤديه فى لذة ونشوة . وكم كانت الشكايات تنهال على أهلينا من أعمالنا الشيطانية فكان جزاء الشاكى يرد إليه عاجلا قبيل مطلع الشمس وتـكون قسوة الجزاء بقدر ما نالته أجسادنا من عصى الآباء ولـكمات الأمهات .

وعن لنا مرة أن نكون عفاريت ، وعفاريت حقيقية لا تقل فيها دقة التقليد عن روعة الأصل . فتخيرنا بيتاً خربا مهجوراً ، آوينا إليه ثم ارتدينا ملابس بشكل غير مألوف وأثبتنا على وجوهنا الذقون والشوارب العجيبة وصبغنا وجوهنا وأجسامنـــا بالأصباغ الملونة فتـكون من مجموعنا موكب من العفاريت الحمر والزرق والسود والخضر ، واستبدلنا أصواتنا بالزمارات والأبواق والمواسير القديمـة ، ولزيادة الحبـكة أضفنا إلى الموكب بعض الحيوانات الأليفة بعد أن ألبسناها الثياب وطوقناها بالجلاجل والأجراس والألوان لتنسجم مع أشكالنا . وبدأ الموكب فى الحركة من بعد العشاء على أضواء النيران والفوانيس الحمراء وزاد فى روعته ما كان معنا من قطط وكلاب شددناها بالأحبال فكانت تتصارع بالمواء والنباح خلال صياحنا وصراخنا . لقد بعثنا الرعب إلى أهل الحى جميعاً فانقطع الطريق وأغلقت الدور بينما كانت الأعين تتطلع من وراء النوافذ فى فزع وهلع إلى هذه الشياطين التى تهيل التراب وتتقاذف بالنيران وتصيح وتجلجل . . . وبينما الموكب على أشده إذ أقبل بعض من رجال البوليس واقتحموا علينا دارنا الخربة ومن ورائهم خلق كثير من بينهم أهلونا وآباؤنا . . . فمن صائح مستعيذ بالله وآخر مستجير بجاه رسول الله وقارىء يتلو آية الـكرسى بأعلى صوته . . . ولـكن الخوف من هذا الهجوم البوليسى ، دب إلى نفوسنا نحن العفاريت فتركنا القطط والـكلاب من أيدينا وجرينا نعتصم بالجدران والأبواب . وبعث انطلاق الحيوانات موجة من الفزع دبت فى نفوس الأهالى والبوليس معاً ولـكنهم عادوا يضحكون عندما تأكدوا من أنها حيوانات بالفعل وليست عفاريت . . . !!

استسلمنا لعصى البوليس التى كانت تنهال علينا بشدة وانجلى الموقف عن أسرنا جميعاً وتسليمنا إلى الآباء ليلقوا علينا الجزاء الأوفى .

ظلت الهدنة بيننا وبين الشوارع والطرقات أسبوعاً

كاملا ولكن سرعان ما عدنا إليها بعد أن أقسمنا الإيمان وقطعنا العهود على الهداية والاستكانة وقررنا فى اجتماعنا الأول أن نكون من الطيبين الصالحين !! . لم نقو على كبت (الشقاوة) التى أصبحت عنصراً قوياً فى حياتنا نندفع إليــه مهما حالت دونه الوسائل والأسباب . وأشار أحدنا بأن نجدد ونبتكر شيئا آخر غير ما كنا فيه فاستقر الرأى على أن نمثل روايات ونعمل (تياترو) . ولتكن الرواية من تأليفنا بل فلتكن ارتجالا ، ورأينا أن تكون روايتنا ذات موضوع يجرى فى دكان حلاق . . . جلس أحدنا على أنه الزبون وقام آخر بدور الحلاق الذى أعجبه طول قفا الزبون فبدا له أن يصفعه . وهذا صبى الحلاق يؤدى واجب التهوية بمكنسة من الليف يهوى بها على رأس الأسطى تارة ورأس الزبون تارة أخرى .

ثم تبودلت الأدوار والأشخــاص وتتابعت اللكمات والضربات فوقع الخلاف بين أعضاء الفرقة وأصابها ما يصيب الفرق الكبرى من التلاشى والانحلال

تسللت إلى المنزل وآثار الشجار تبدو واضحة جلية على رأسى وملابسى ، فلما رآنى أهلى على مثل هـــذا الحال استقر الرأى بعد تأديبى على إبعادى عن الحى كله ونفيى إلى حى آخر لدى بعض الأهل والأقرباء . وأخذت إلى هناك قهراً رغم توسلاتى بالندم والتوبة .

دخلت منزل قريب أقرب وأنا منقبض حزين أذرف الدموع على فرقة الأحباب والأصحاب ، ولكن لم تنقض دقيقتان إلا وقد تبدل انقباضى وتبدل حزنى . تم هذا فجأة . . . فقد سمعت لحنا ينبعث من إحـــدى غرف البيت ، ملك على كل مشاعرى فأسلمت نفسى للفضول وأخذت أعدو إلى كل غرفة باحثاً منقبا عن مصدر الصوت . . . إنه ابن خالى ينفخ فى صفارته ذات الستة ثقوب فيرسل منها ألحاناً رقيقة أرهفت لها حسى ووقفت فى خشوع أتأمل ذلك الساحر الذى يخرج من صفيحته المثقبة تلك الأصوات البديعة التى أنستنى فراق لإخوان اللعب والعبث والصفع والضرب .

وظل ابن خالى يتنقل من لحن إلى لحن وأنا حياله صامت مأخوذ ، وما كاد يترك صفارته إلى جانبه حتى انتزعتها دون حياء . وظننت أن مجرد النفخ وتحريك الأصابع أياً كان سيخرج مثل هـــذه الأنغام التى سحرت بها .

تناولت الصفارة ونفخت وأرقصت أصابعى على الثقوب وحاول صاحبها أن ينتزعها من يدى فجريت وأنا أقوى النفخ فى حنق وغيظ ، مالها لا تصفر كما كانت ؟ !. هذه الأصوات لا تعجبنى !. ولكنها صفير على كل حال . ومرت لحظة وأنا أملأ الدنيا صفيراً مزعجاً وإذا بأهل المنزل جميعاً يأمروننى بالصمت والسكوت عن هذا الضجيج المزعج . ولكن « ولو » ... سأصفر وأصفر ولا بد أن يخضع لى الصفيح كما خضع لابن خالى وأخرج له ما طاب من حلو النغم .

محاولاتى ظلت فاشلة زهاء ساعتين ، وحان موعد القيلولة وأراد أهل المنزل أن ينعموا بشىء من الراحة والهدوء فلم يكن بد من أخذى باللين والحسنى وأفادت حيلة ابن خالى فى أخذى إلى خارج المنزل ليعلمنى كيف أنغم بالصفارة .

وبهرته سرعة فهمى لمـــا يقول وحسن تقليدى لما يفعل فأجاد طريقة تدريبى حتى أمكننى أن أخرج من الصفارة أنغاماً متتابعة معقولة إلى حد ما .

كنت أطوى الريح صبيحة كل يوم لأنعم بجلسة أستمع فيهـا إلى الصفارة وأحاول التقليد جهد طاقتى فلم تنقض أيام إلا بدأت أزاحم أستاذى الصغير الذى اغتصبت منـه صفارته على الرغم منه وأطلقت ساقى إلى أصدقائى القدماء الذين رأيتهم ينعمون بما كسة حمار وراكبه . أقبلوا نحوى يرقبون تلك الآلة المثقبة التى تحملها يدى ولكننى سرعان ما وقفت مزهواً أرسل من ثقوبها ألحاناً أنطقت فى أعينهم الدهشة والعجب وحاولوا بدورهم تقليدى وأنا أضحك من جهلهم الفاضح بقواعد تصفير النغمات .

جعلتنى صفارتى أمير أطفال الحى يتبعوننى حيث كنت ليسمعوا ويطربوا وكان مجرد ظهورى بينهم هو الحد الفاصل بين « العفرتة » والهدوء . وهكذا شاءت الأقدار أن تضع الموسيقى من أوزار أعمالنا المريعة التى كانت دون شك ستسلك بنا طريق الإضرار والإيذاء والإجرام .

وكنا نتبادل نشوة الموسيقى والغناء معاً فكان الجميع ينشدون مع الصفارة ويرددون .

وحالا أقبل ضاربو الطبول والصنوج بصفائحهم يشتركون فى الغناء والعزف فكنت أتأذى من هذه الأصوات المزعجة التى كانت تغطى جمال صوت الصفارة المحبوبة . فاقترحت عليهم أن يشترى كل واحد صفارة من ذات القرش الصاغ وسأعلمهم النفخ والتنغيم . ولم ينقض اليوم حتى راجت سوق هذه الصفافير واستنجدت بابن خالى ليعلمنا وفعلا نبغ من بيننا أكثر من عشرة كانوا ذوى أستعداد موسيقى حسن . وصرنا فرقة موسيقية لها شأنها .

كان الداخل إلى حينا يعجب لتلك الفرقة العسكرية التى قوامها مجموعة من الأطفال قد حولوا جلابيبهم إلى ما يشبه (الشورت) ورفعوا السيوف المشرعات من الخشب وأعواد الحطب وأمامهم حاملو الأعلام وقارعو الطبول وعازفو الصفارات . ولم ننس أيضاً أن يكون للموسقيين (مايسترو) قد ارتدى (القايش) من بكرات الخيط وحلى صدره بأوسمة ونياشين من سدادات زجاج الكازوزة . وهذا المايسترو هو القائد المتصرف والهاتف الأول والآمر المطيع .

« يحيا الوطن . . . لتحيا مصر حرة مستقلة النيل لا يتجزأ » ... وهنا يتجلى الجد فى مجـــال العبث، والوقار فى مسرح اللهو . قامات مشدودة ، وصدور بارزة وأرجل تدب فى عظمة وكبرياء . ثم نأخذ فى الطواف، على هذه الصورة جامعين من حولنا أطفال المدينة من جميع الأرجاء ، والكبار دهشون لهذه الحملة الموسيقة المنظمة التى لا تخرج عن كونها لعب أطفال .

وحدث أن مررنا بجوار منزل أحد أبطال الحركة الوطنية فى مدينتنا فوقف يرقب حركتنا فى إكبار وإعجاب وما لبث أن جاء نحونا وبسم فى وجوهنا وأمر لنا بالشربات والحلوى فشعرنا آنئذ أننا لسنا أطفالا ما دام الكبار يغمروننا بهذا الاحترام والتقدير .

أعجبتنا هذه التقليعة وانسقنا إليها بشغف وولع وبدأت الموسيقى تفرض قيودها التربيبية علينا ، فتبدل حالنا بقدرة قادر من شياطين إلى ملائكة . وتنفس أهل الحى الصعداء بعد أن كفت أيدينا عن العبث المحطم الذى شكا منه كل جار ودار ، وبدأت حياة فيها الوداعة والرفق ، فيها الجد والاتزان . وتبدلت شخصياتنا جميعاً . . . ولم يعد هناك إتلاف ولا تآمر على الشر ... وخمدت نيران الإزعاج والتدمير واستراح من شرنا أهل الحى وسالكوه وبائعوه بعد أن تبدل الخوف أمنا .

وأصبحت مواكبنا الموسيقية عادة متأصلة نودعها كل رغباتنا ونزعاتنا فأغرقنا فى موجاتها كل رغبة شريرة جامحة واختفت أصوات العبث والضجيج بين دقات الطبول وأنغام المعازف وزالت عنا أشباح الشياطين لترتدى مسوح القداسة والطهارة . واستجابت أنفسنا لعذب النغم وحلو الغناء والإنشاد وصرنا نقضى النهار جريا وراء نغمة نلتقطها أو أنشودة نرددها . والفارس فينا من أتى بجديد فى النغم والنشيد . وكلما قويت آذاننا واشتد عودنا زادت فينا الحساسية الموسيقية وتجلت مواهبها وأذكت فى أرواحنا شعلة التنافس وسبحت بها الى جو علوى رفيع يفيض عليها نقاء وصفاء . والموسيقى كما يقول عنها عميدها الدكتور الحفنى فى كلماته :

(هى شعلة من النور كامنة فى الأنفس إن قدحتها أورت وأفعمت القلب ضياء)

وأى ضياء ذلك الذى بدد ظلمة الشرور وبدل ريح التمرد العاصف ابتسامات رقيقة حانية ؟ . . ! إنهـــا الموسيقى أولا وآخراً .

الموسيقى والغناء فى قصر ايونار

لمندوبنا بالاسكندرية

لم أقض ساعة واحدة على الشاطىء الجميل، مع أنى قضيت يومين فى منطقة ستانلى باى. ولم أر صفحة المياه الزرقاء إلا لماماً، حيث كان يمتد خط طويل من الأجسام البشرية يصارع الأمواج، وقد تكسرت ألواحها الفضية بين أيدى السابحين. ما الذى شغلنى عن تلك الملاهى الصاخبة، والأمواج اللاعبة، والأندية الحاشدة والدنيا القائمة القاعدة؟ ... إنه قصر ليونار ... إنها أسرة متآخية من الناس. شعارها الإيمان بالخالق، والعطف على المخلوقات جميعاً. وسبيلها الأمانة وطهارة الخلق، والإيثار على النفس، وإشاعة المودة بين الجميع، وحب الخير للغير أنى كان وكيف كان. والأمر الذى يعنينى هنا الآن، فى قصر ليونار الجميل إنما هو تلك الظاهر العجيبة من الألفة والصفاء وشرف الفضيلة وجمالها ونبلها، وقد تحولت الى موسيقى وغناء. فهؤلاء الذين انتظموا كالعقد والتفوا كطاقة الزهر البرى، قد كان يخيل لى أنهم يعيشون فى عزلة عن دنيا الصخب والتهريج. لم أسمع أحاديث اللغو عن فلان وفلان، ولكن سمعت الأناشيد والألحان. كيف استطاعت الموسيقى هنا فى هذا القصر البديع أن تجعل من نفسها ملاكا حارسا يشيع أنوار المودة والألفة الصادقة فى أنغام اختلفت لغاتها وجمعتها لغة واحدة هى الإخلاص!!!

كانت أسرة جمعت أسراً عديدة، من زملائنا الصحفيين، وبعض أساتذة الفنـــون والآداب فى الجامعات، وفيهم الشاعر والملحن والمصور والعالم، عاشوا جميعا فى هذا المعسكر الملائكى نصف شهر فى مساحة الزمن، ولكنه مثال فريد فيما ينشد الجيل من معانى الرقى. يعدون بأيديهم طعامهم وشرابهم، ويقومون على خدمة أنفسهم بأنفسهم، وهم فى ذلك كله يرون فى الموسيقى والغناء سعادتهم الروحية. قال لى أحدهم إن اليقظة هنا تمضى حلما جميلا، بينما أحلام الناس يقظة مزعجة، فنحن هنا نرسل الأغانى مع طيور هذا القصر فى الصباح والمساء، فالطهاة فى المطعم، والمعدون المائدة، والقائمون على الخدمات المختلفة يستطيعون بتعبير الموسيقى ولغة الأناشيد أن يجعلوا أعباء الحياة وواجباتها تسلية ممتعة.

وليست هذه الأغانى الفردية كل شىء فى موضوع هذه الحياة السعيدة، فبعد وجبات الأكل الثلاث يصطف الجميع حول المائدة ليعطروا الهواء بسحر فياض من الأغانى التى يقف الطير الى جانبها صامتاً، يقتبس منها ما يمليه على الورد المتفتح من أنغام شجية.

فإذا نثر الأصيل من أشعته سيالا ذهبياً على الأشجار الخضراء التف هؤلاء الملائكة من البشر حول مائدة الشاى. وليس كل غذائهم عليها الكعك وصنوف الحلوى والشطير، بل هنالك الأغنية المصرية العربية والأغنية المصرية بغير العربية لمن لا يجيدونها.

« في مصيف الثغر راحة وسلام ، وهناءة وطعام ، وطمأنينة ووئام ، تصورها الأناشيد والأنغام . . . »

هذه ترجمة للشطر الأول من إحدى الأغنيات الكثيرة التي يسجلون بها هذه الذكريات السعيدة ، وكأني بهم قد فرضوا على أنفسهم أن يؤدوا واجب الشكر لمصيفهم فترنموا به أنشودة عذبة .

فإذا ما جن الليل ، وأرخى سدوله ، تجمعوا في الساعة الثامنة حول المائدة لتناول العشاء ثم قضوا من ليلهم ساعتين في سمر يفوق الثر ، وفي سعادة يكاد يشاركهم فيها القمر . فمن أنشودة إلى أنشودة ، ومن قصة إلى قصة ، حتى تعيدهم الساعة العاشرة إلى مخادع نومهم وأسرة أحلامهم . . . .

أليست هذه هي الموسيقى في خدمة الحياة الإنسانية ، وإضاءة العواطف البشرية ، ورفع مستوى الحياة النفسية ، والترفيه عن القلب المكدود ، والفكر المجهود طيلة أيام السنة في شغل شاغل وعناء متواصل .

لقد أقامت وزارة المعارف يوم الموسيقى ، وتقول هذه الأسرة لم لا تكون حياتنا كلها أيام موسيقى؟ إنها لا تلهينا عن العمل ، بل تدفعنا إليه . ولا تؤخرنا عن الجهاد ، بل تحملنا عليه .

إن أنغام الموسيقى هي « فيتامينات » روحية تيسر على الحياة هضم أغذيتها وضمان صحتها .

وهكذا فهم هؤلاء تلك الحقيقة ، فإن قوى المعمار التي تجلت في قصر ليونار من عمارة باذخة ، إلى حدائق منسقة وأشجار ظليلة فيحاء ، إلى حمامات سباحة كأنها مرآة الشمس والقمر والنجوم ، لم تكن كل هذه المناظر السحرية إلا إطاراً جميلا حول جلال الموسيقى وجمال الألحان . . . .

المقابلة الثامنة

للأستاذ محمد صلاح الدين

مفتش الموسيقى بالمعارف

وانتحينا جانباً حيث الهدوء والسكينة بعيدين عن صخب المصيفين والمصيفات والسابحين والسابحات وبدأته بالسؤال

— لعلك تذكر آخر ما تذاكرناه فى المقابلة السابعة؟

— أذكر كل شيء إلا أنى أرجو — خشية الغلط والنسيان — أن تحدد لى بالضبط ماتقصده من هذا السؤال

— هذه طريقة للتلخيص لا بأس بها . كنا نتناول فى المقـــابلة السابعة طريقة الانتقال اللحنى من مقام إلى آخر

— وهل تعتقد ياسيدى الأستاذ أننى أعرف — بعد أن أمضيت فى الاسكندرية وبلاجاتها، هـذه المدة الطويلة — غير طريقة الانتقال من بلاج إلى آخر أو من «الشمسية» إلى البراميل .

— إذن أعطنى أذنك وكفاك متعة وراحة

— كلى آذن صاغية

— قلت لك إنه يمكنك الانتقال من أى مقام ماجير إلى المقام الماجير المبنى على درجته الخامسة

— أذكر ذلك تماما فلو أننى كنت مثلا فى مقام لا ماجير يمكننى أن أنتقل إلى المقام الماجير المبنى على الدرجة الخامسة (بالنسبة لمقام لا) أي الدرجـة مي وهو مقام (مي ماجير)

— وإذا كنت فى مقام (سى b ماجير) فأى المقامات يمكنك الانتقال اليه ؟

— إلى مقام (فا ماجير) لأنه مبنى على الدرجة (فا) التى تعتبر الدرجة الخامسة لسلم سى b ماجير

— حسناً . . وما دمت تذكر ذلك فهل تذكر طريقة هذا الانتقال ؟

— طبعا — فإذا رفعت الدرجة الرابعة من المقام الماجير الذى أريد الانتقال منه انتقلت إلى المقام الماجير المبنى على درجته الخامسة

— أى الدرجات ترفعها لتنتقل باللحن من مقام لا ماجير الى قريبه الماجير المبنى على درجته الخامسة ؟

— أرفع الدرجة الرابعة من مقام لا ماجير نصف صوت فتصبح (رى دييز)

— وإذا كنت فى مقام سى b ماجير فأى الدرجات هى التى ترفعها لتنتقل باللحن إلى مقام فاماجير؟

— الدرجة الرابعـــة فى مقام سى b ماجير هى الدرجة (مى b) فتصبح (مى ناتوريل)

— هل يمكنك أن تلاحظ شيئاً على دليل المقام فى المقامات الكبيرة القريبة التى تنتقل إليهـا — وأنت على ما انت عليه من النباهة والذكاء ؟

— إذا كنت ستتكل على نباهتى وذكائى فعظم الله أجرك فيما سبق من الدروس ، إننى ياسيدى الأستاذ أتكل على موهبتى الموسيقية وشغفى بأبحاثها فقط لا غير .

— عفواً عفواً . . . ما الذى لاحظته هذه الموهبة السماوية والعناية الربانية ؟

— إذا كنت تريد الحق . . . فإليك الحق ورزقى على الله — لم ألاحظ شيئا .

— ها ها . . ألم تلاحظ أن دليل مقام (لا ماجير) يحتوى على ثلاث علامات دييز وأنك لما انتقلت باللحن الى المقام المبنى على درجته الخامسة وهو (مى ماجير) أصبح دليل المقام يحتوى على أربع علامات دييز برفعك الدرجة الرابعة (رى دييز) ؟

— هذا صحيح ... كيف لم ألاحظ ذلك ؟

— وألم تلاحظ أن مقام سى b ماجير يحتوى على علامتين من علامات البيمول وأنك لما انتقلت الى المقام المبنى على درجته الخامسة وهو (فا ماجير) أصبح دليل المقام يحتوى على علامة واحدة من علامات البيمول برفعك الدرجة الرابعة (مى b الى مى ناتوريل)؟

— وهذا صحيح أيضا .. يا لموهبتى الموسيقية

— إذاً يمكنك أن تستنتج ما يأتى :

١ — اذا كان دليل المقام الذى تريد أن تنتقل منه يحتوى على علامات الدييز فعليك أن تضيف علامة الدييز التالية لعلامات الدليل (أى ترفع الدرجة التى تدل عليها هذه العلامة فتجد أنها هى الدرجة الرابعة) وبذلك تنتقل الى الماجير على الدرجة الخامسة

٢ — واذا كان دليل المقام الماجير يحتوى على علامات بيمول فعليك أن تحذف علامة البيمول الأخيرة من الدليل (ومعنى ذلك أنك ترفع هذه الدرجة التى تدل عليها هذه العلامة وهى الدرجة الرابعة) وبذلك تنتقل الى المقام الماجير المبنى على الدرجة الخامسة .

— عرفت ذلك تماما بل فهمته فهما جيداً وإليك البرهان :

إذا أردت الانتقال من مقام رى ماجير الى المقام الماجير القريب له فأرفع الدرجة صول الى صول دييز وذلك لأنها هى علامة الدييز التالية لعلامات الدييز الأصلية بدليل مقام رى ماجير (وهى فى الوقت نفسه الدرجة الرابعة لسلم رى ماجير)

— برافو

— ولسة كمان . . . وإذا أردت الانتقال من مقام لا b ماجير الى المقام الماجير القريب له فأرجع الدرجة رى b الى رى ناتوريل (أى أحذف علامة البيمول الأخيرة من دليل مقام لا b ماجير المحتوى على أربع بيمولات فتصبح ثلاثاً فقط) لأنها في الواقع هى الدرجة الرابعة لسلم (لا b ماجير)

— هذا شىء مطمئن فلننتقل الآن الى قانون آخر

— خير إن شاء الله

— يمكنك الانتقال أيضا باللحن من المقام الماجير الى مقام ماجير قريب آخر هو المبنى على الدرجة الرابعة (أى غير المبنى على الدرجة الخامسة السابق ذكره)

— أذكر ذلك ايضاً فلو انى كنت مثلا فى مقام لا ماجير يمكننى أن انتقل الى المقام الماجير المبنى على الدرجة الرابعة (بالنسبة لمقام لا) أى الدرجة رى وهو مقام (رى ماجير) .

— وإذا كنت فى مقام سى b ماجير فأى المقامات يمكنك الانتقال إليه ؟ (غير مقام فا ماجير المبنى على الدرجة الخامسة) ؟

— يمكننى الانتقال إلى مقام (مى b ماجير) لأنه مبنى على الدرجة (مى b) التى تعتبر الدرجة الرابعة لسلم (سى b ماجير).

— جميل جداً .. ولكن هل تعرف طريقة النقل؟

— بدون شك — فإذا خفضت الدرجة السابعة من المقام الماجير المراد الانتقال منه نصف درجة انتقلت الى المقام الماجير المبنى على درجته الرابعة.

— عال جداً — هل يمكنك أن تذكر الطريقة التى توصلك للانتقال من مقام لا ماجير الى قريبه الماجير المبنى على درجته الرابعة ؟

— أخفض الدرجة السابعة من مقام لا ماجير نصف صوت فتصبح (صول ناتوريل بدلا من صول دييز).

— ألم تلاحظ شيئا على أدلة المقامات الكبيرة القريبة التى تبنى على الدرجة الرابعة ؟

— نفس الملاحظة التى تلاحظ على أدلة المقامات الكبيرة القريبة التى تبنى على خامس درجة غير أنها عكسية.

— أتسمح بشرح ذلك ؟

— عندما أردنا الانتقال من مقام لا ماجير الى المقام الكبير المبنى على درجته الرابعة (وهو رى ما جير) كان دليل مقام (لا ما جير) يحتوى على ثلاث علامات دييز فأصبح في مقام رى ماجير يحتوى على علامتين فقط وذلك نتيجة خفض الدرجة السابعة فى لا ماجير وهى صول دييز فأصبحت صول ناتوريل (أى بحذف آخر دييز) من دليل المقام المراد الانتقال منه.

— تماما. وإذا كان الدليل يحتوى على علامات البيمول ؟

— أما إذا كان الدليل بالبيمولات فعلينا إضافة بيمول على علامات البيمول الموجودة بالدليل المراد الانتقال منه ...

— مثال ذلك من فضلك ! . .

— لما كنا فى مقام سى b ماجير وأردنا الانتقال الى المقام الكبير المبنى على درجته الرابعة (مى b) أى مقام مى b ماجير) نجد أن دليل مقام سى b ماجير يحتوى على علامتى بيمول. أما دليل مقام مى b ماجير فيحتوى على ثلاث علامات بيمول (أى بزيادة علامة بيمول وهى الدرجة لا b)

— وكيف كان ذلك ؟

— أما كيف كان ذلك. فأمره سهل ومعروف. لا بد وأنك تعرف أن القاعـــدة — لا مؤاخذة — هى خفض الدرجة السابعة نصف صوت والدرجة لا هى الدرجة السابعة فى سلم (سى b) فإذا خفضناها لأصبحت (لا b) وبذلك كانت هذه العلامة هى التى أضيفت إلى علامات البيمول بدليل المقام

— هذه نتيجة سارة جداً ومشجعة على الاستمرار فى شرح طريقة الانتقال الى مقامات قريبة أخرى

— ماذا تقول يا أستاذ؟

— أقول إن نباهتك ويقظتك كانا عاملى تشجيع لى على شرح القواعد الآتية فى الانتقالات اللحنية

— معذرة يا أستاذى أن أقول أن رطوبة الأسكندرية قد أضافت طبقة من الصدأ على صفحة موهبتى الموسيقية، أجد من الصعوبة التلغلب عليها.

— أرجو أن تتم عملية «الجلاء» باسبوع وقت حتى يمكننا التفاهم فى الدروس المقبلة.

— إذن الى اللقاء بالقاهرة حيث الهواء العليل الجاف وحيث الحرية وجلاء الصدأ.

الوطن

لأمير الشعراء شوقي بك

هذه صورة من صور الوطنية الخالدة رسمتها ريشة شوقي ، في آيات من المعاني على لسان الريح والطير . فهذا ريح يماني ليس له وطن يؤويه ولا مكان يحويه . يمر على عصفورتين تنعمان بالحياة على أشجار السلم المتناثرة في فجاج صحارى الحجاز . أقبل عليهما الريح ، وحمل إليهما أوصاف اليمن الخضراء . فوصف لهما مابهما من جنات وعيون ، محاولا أن يغريهما بالرحلة إليها . ولكن العصفورتين تعلنان في وجهه ثائرة الغضب . فلو كانت اليمن جنات رضوان لم يكن بها غنى عن الأوطان .

هذه قصيدة شوقي تنتظر اللحن .... فمن هو الموسيقار الأسبق !!!

عصفورتان بالحجاز حلتا على فنن
في خامل من الرياض لاند ولا حسن
بينا هما تنتجيان سحراً على الغصن
مر على أيكهما ريح سرى من اليمن
حيا وقال: درتان في وعاء ممتهن
إني رأيت عند صنعاء وفي ظل عدن
خمائلا كأنها بقية من ذي يزن
الحب فيها سكر والماء شهد ولبن
لم يرها الطير ولم يسمع بها إلا افتتن
هيا اصحباني نلقها في ساعة من الزمن
قالت له إحداهما والطير منهن الفطن
يا ريح أنت ابن السبيل ما عرفت ما السكن
هب جنة الخلد اليمن لا شيء يعدل الوطن

قصة الأرنب والأسد

نظم الأستاذ محمد يوسف المحجوب

الأسد (يختال فى الغاب) — أنا الجبار ذو البأس أمير الوحش والغاب
أمزق كل مفترس وأفتك غير هياب

(ثم يمشى)

الذئب (الى جماعة الوحش) — أرى المغرور يظلمنا بلا سبب ولا ذنب
نصافيه ويقتلنا فليس له سوى الحرب

الثعلب (ناصحا) — ضلال أن نهاجمه فيفقد بعضنا بعضا
ورأيى أن نسالمه على زاد به يرضى

الذئب (مفكراً) — صواب رأيك العالى ولكن ، من يفاتحه

الثعلب — سأذهب راضى البال اليه عسى أصالحه

(ثم ينصرف الى عرين الأسد)

الثعلب للأسد — (مولاى) عشت عزيزا فينا على الأيام
نريد — مولاي — ألا تسعى لجلب الطعام
وكل يوم ستلقى طعامكم فى انتظام
يأتيك منا جميعاً فاهدأ وعش فى سلام

الأسد — رضيت ما قلت عهدا والويل إن تكذبونى
أنا القوى فخافوا بأسى ولا تغضبونى

(بعد أيام يأتى الدور على جماعة الارانب)

الذئب (لجماعة الوحش) — الدور (ياقوم) على جماعة الارانب

أرنب (تتطوع)	هيا ابعثوا بي عاجلا	حتى أؤدي واجبي
جماعة الوحش	كما أردت فاذهبي	وقيت شر العطب
(تودع الأرنب)	وقيت شر حاسد	وعشت أوفى أرنب
الأرنب للأسد (وقد	سيد الغاب ، أمانا	عشت للحق نصيره
أبطأت حتى فات موعد	أرسل القوم طعاماً	(أرنباً) مثلى صغيره
طعامه)	فتبدى ليث سوء	هاجماً يبدى غروره
	خطف الزاد ، فقلنا :	خنت فى الغاب أميره
	سب مولاى سبابا	أنا منه مستجيره
الأسد (غاضبا)	وأين مضى ذلك المجرم ؟	
الأرنب	لدى البئر فى أكلها ينعم	
الأسد (متوعداً)	الى البئر حتى يرى حتفه	ويعلم إن كان لا يعلم

(ويسيران حتى يقف على حافة البئر)

الأرنب (مشيرة الى خيال الأسد وخيالها فى الماء)	هذا هو الليث يبدو	وذاك (زاد) الأمير
الأسد (هائجاً)	لا عشت إن عاش بعدى	وليلق شر المصير

(ثم يهجم على الخيال فيغرق)

الأرنب (وقد عادت فرحة الى جماعة الوحش)	(غرق الباغى وتم المصرع)
	كم نرى « ليثا » ولكن يخدع
جماعة الوحش (تغنى) مسرورة	عشت للغاب ، وعاش المنبع
	أرنب « صغرى » ولكن تنفع

فيضـــــان النيل

من رأى النيل جد فى جريانه ... لمح الرى والجنى فى عنانه
ورأى فيه رحمة إن تهادى ... وعذاباً إن لج فى طغيانه
إيه يا نيـل ! كل عام نراه ... فترى الروح فاض فى جثمانه
أحمر اللون كالدم الحر تجرى ... باعثات الحيـاة فى شريانه
يحمل الخصب والنماء لواد ... حف بالمقفرات من أركانه
أثقل الطمى منكبيه فأرغى ... مزبداً يستحث من وخدانه
كى يحط الرحال من بعد لأى ... بين فرعيه أو لدى غدرانه
لكأنى بالنيـل عاشق مصر ... يصهر الحب فى لظى هجرانه
فإذا ما هواه فاض اشتياقاً ... جاء يبغى الوداد فى فيضانه
وكأن الخرير نجوى حبيب ... يشتـكى الوجد ، أو صدى تحنانه
وكأن المياه الدفوق بمصر ... هو مجرى الدموع من أجفانه
وكأن الموج الخفوق فؤاد ... نابض بالحيـاة فى خفقانه
تمخر الفلك موجه راقصات ... ناعمـات بجـوه وأمانه
وعلى ضفتيه جنات حسن ... وحقول تضىء من أقطانه
وثمار يوانع أنبتتها ... فأس فلاحـه وقوس فدانه
إى وربى ! فكل خيرات مصر ... قد نماها الفـلاح فى غيطانه
وهو ما زال بائساً مستكيناً ... يرتضى بالقفار من رغفـانه
كتب الكد والكفاح عليه ... وسـواه يرف فى ألوانه
هل قدرناه قدره فى حمانا ... فاحتفظنا بكونه وكيانه
هل روينا غليله ؟ هل شفينا ... داءه ؟ هل أنيـل رفعة شانه
أنصفوه ! فذاك ركن ركين ... عرش مصر استوى على جـدرانه

فرحات عبد الخالق

انتصار الموسيقى

(قصة كاملة)

للقصصى الأديب الأستاذ محمود أنور الديب

« تتشرف النبيلة روزنباخ بدعوة حضرتكم لحضور الحفلة الموسيقية التى ستقام فى تمام الساعة الثامنة من مساء الأحد ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٣٥ بقصرها فى ضاحية برتسدام شارع فريدريك الأكبر رقم ٧ احتفالا بعيد نجلها فريتز وبلوغه سن العشرين »

* * *

— جرترود !

— أماه !

— وصلتنا الآن تلك الرقعة من النبيلة روزنباخ تدعونى فيها لحضور حفلة موسيقية تقيمها لمناسبة عيد ميلاد ابنها فريتز . وقد كتبت على ظهر الرقعة بخطها رجاء خاصا لك أن تقومى بعزف بعض مقطوعاتك الموسيقية وغنائها . ثم هى تلحف فى الرجاء.

— ومتى تقام الحفلة ؟

— فى مساء الأحد من الأسبوع القادم ، وأحسبك لا تخيبين للنبيلة رجاء ، وعلى الأخص وأن تلك الحفلة مغنما عظيما ، ذلك بأنه قد يعلق فى حبك أحد النبلاء فيطلب يدك . وغير خاف أننا فقراء معوزين ، غارقون فى الدين . وقد توافر لديك من كمال الفن وجمال الخلقة ما يغرى الكثير من النبلاء على التزلف إليك .

لزمت جرترود الصمت . واستمرت الأم فى حديثها وهى تقول :

— وعلاوة على ذلك فإن فريتز ، وقد بلغ العشرين ، واسع الثراء يحمل لقبا كبيرا . وهو يتمناك زوجاً له ، ويود لو . . .

— لكنى يا أماه أنا لا أريد الزواج ، ولا يخفق قلبى إلا بحب الفن والموسيقى ، ولذلك أفضل عدم الذهاب إلى تلك الحفلة

فانفجرت الأم صاخبة وقالت بصوت غاضب :

— ما هذا الهراء الذى تهرفين ؟ أنسيت أننا فقراء وأننا لا نكاد نملك من متاع الدنيا ما يشبع الجوعة ويسد العوز ؟ فن وموسيقى ؟!! . . قولى المال والجاه فهما أهم شىء فى الحياة . وإلا بالله خبرينى : ماذا أفادت الموسيقى زعيمها بيتهوفن وقد عاش بائسا محروماً ومات فقيرا معدما لم يخلف وراءه ثمن كفنه . أطردى من خاطرك تلك الأفكار العتيقة ، واعلمى أن كل شىء فى الحياة مصدره المال ، وهو فى نظرى الطريق الوحيد الذى يصل بالإنسان إلى السعادة الأبدية

— ولكنك يا أماه ...

— إسمعى يابنية ، لى الأمر ، وعليك الطاعة . فأمامك أحد الأمرين : إما الأذعان ، وإما ترك المنزل

لم تمكث جرترود حتى تسمع بقية الحديث ،

بل اندفعت وسارعت إلى حجرتها حيث أغلقت الباب عليها ، وخلت إلى نفسها ، وحملت رأسها بين يديها مستسلمة لعبراتها . وبعد تفكير طويل استقر عزمها على ترك المنزل .... وفى منتصف الليل خرجت جرترود تحمل حقيبتها الصغيرة ومبلغاً قليلا من المال لا يتجاوز الجنيه الواحد ، كانت قد ادخرته من مصروفها اليومى الضئيل .

وسارت فى طريقها هائمة على وجهها ، شاردة الفكر تمشى على غير هدى ، حتى أشرقت الشمس وأرسلت أشعتها الذهبية فأحست الجوع يطوى أحشاءها ، وتلفتت حولها لعلها تجد لها نصيراً أو معيناً ، ولكن خاب فألها . فكرت فى النكوص ، والعودة إلى أمها ولكنها سرعان ما طردت تلك الفكرة عن رأسها ، وتابعت السير فى طريقها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا .

* * *

فى تمام الساعة الثالثة من مساء الأحد بدأت الوفود تتقاطر على قصر النبيلة روزنباخ ، وجلس القوم فى القاعة الكبرى يتسامرون ، وجوههم متلألئة مستبشرة ، قد عمها السرور والبشر ، وغرق الجميع فى ضحك مستمر ، إثر حديث ساقه النبيل فرتز روزنباخ ، شكر فيه إلى المدعوين تلبية دعوته .

وانفردت السيدة مارجريت ماير والدة جرترود فى ركن من الأركان وقد استولى عليها الهم فاستسلمت لأفكارها ، وما كانت لتهتم بما تسمع أو لتعبأ بما يقال

— فيم تفكرين ياسيدتى ؟ ... وأين الصغيرة الحسناء جرترود ؟

فانتفضت السيدة مارجريت كما ينتفض العصفور أثر البلل وتصنعت الابتسام ، وقالت لمخاطبها ، وكان النبيل فريتز الصغير :

— آه . لقد أصاب ابنتى صداع خفيف ألزمها حجرتها ، وجئت أنا حتى لا تتضايق النبيلة والدتك من تخلفنا نحن الإثنين .

— إنى آسف جد الأسف ياسيدتى فلشد ما كنت أفضل أن ألقاها معك ، ولكن خيراً ما فعلت . سأتوجه إليها بنفسى ، فلدى بشرى أحب أن أزفها إليها اليوم ، فى عيد ميلادى العشرين ، وأعتقد أنها ستسر كثيراً عند سماعها . وأؤكد لك من الآن أنها ستشفى ، وأنها ستتمكن بعدئذ من الحضور معى إلى هنا .

فانحدرت العبرات من عينى السيدة مارجريت ، وسحت دموعها ، وتجلى أثر الهم فى تجاعيد وجهها النحيل

دهش الشاب دهشة مكتومة ، فاستدرج السيدة حتى فجأته بنبأ هروب ابنتها جرترود .

* * *

فى حانة حقيرة بمدينة هيدلبرج جلست إلى البيانو تداعبه وتلاعبه فتاة حسناء تعزف ، لم تقطع الربيع السابع عشر من حياتها . مستطيلة الوجه ، رقيقة الأنف واسعة العينين ، رقيقة البشرة نحيفة القوام ، تتبين فى ملامحها من أول وهلة موطن الألم الدفين يجوس فى طيات قلبها .

كان القوم يستمعون إلى غنائها وعزفها فى سكون وخشوع ، وقد ذابت محاجرهم كأنما أصيبوا فى عزيز لهم ، أرجاءوا للعزاء فيه .

ولما انتهت جرترود من عزفها وغنائها حتى صفق الحاضرون طويلا ، طامعين فى استعادتها ولكنها اعتذرت لهم بكلمات رقيقة قائلة إنها كانت متعبة فى ذلك اليوم وترغب فى الراحة ، ووعدتهم بالاستزادة فى مساء اليوم التالى .

وكانت جرترود تنفق فى مأكلها ومسكنها ما تكسبه من مهنتها الحقيرة ، ولكنها كانت قانعة راضية وحسبها أنها أشبعت رغبتها الفنية ، ولم تعبأ بغيرها من لذائذ الدنيا .

استمرت الحال على تلك الوتيرة شهوراً طويلة إلى أن كان فى ليلة من ليالى الشتاء القارسة ، وكانت إذ ذاك تعزف كعادتها بالبيانو ، وإذا بها وجهاً لوجه أمام فرتز ، فخيل اليها أن الأرض تميد بها ، ولم تلبث أن وقعت مغشيا عليها .

* * *

ما كاد النبيل فرتز الصغير يقف على تفاصيل هروب جرترود حتى زهد فى الحياة وأصبح لا يرى إلا عابسا بعد أن كان الابتسام لا يفارق محياه . وبان عليه الهم والكمد فى أبشع مظاهرهما ، وهال والدته ما صار إليه ولدها من السهد والألم المبرح ، فأقبلت عليه تستوضحه جلية الأمر ، ولكنه أطرق صامتا ، وسحت عيناه بالدموع فأفصحت أيما إفصاح

وقر القرار أخيرا على إبعاد فرتز عن موطنه بوتسدام إذ فضل هو دراسة الموسيقى فى جامعة هيدلبرج

ولقد تغير هذا الشاب بين عشية وضحاها ، تغيرا تاماً . هجر الخمر ، وخلع على نفسه كساء لا يبلى من الزهد ، ورغب فى الانقطاع لدراسة الموسيقى التى شغف بها من أجل جرترود .

ودعته أمه وعشيرته ، وذهب إلى هيدلبرج حيث أقام ردحاً من الزمن فى حجرة متواضعة يواصل الليل بالنهار فى تحصيل العلم ، لم يغش فى خلاله ملهى أو داراً من دور التمثيل قانعا بالفن والذكرى . . . ويالها من ذكرى . . .

ووجد فى الموسيقى سلواه وبغيته ، فلما طال به الزمن اعتراه الملل وزهد فى الوحدة فقام يروح عن نفسه . وقادته قدماه إلى إحدى الحانات ، وهو لا يدرى أنها الحانة التى تعمل فيها معبودته جرترود

جلس مطرقا يستمع للموسيقى ، وسرعان ما شعر بإحساس غريب ملأ جوانحه وملك عليه نفسه ، وهزه الطرب ، وأخذته النشوة ، فقام يخترق الصفوف حتى بلغ مجلس عازفة البيانو . وما أن وقع بصره عليها حتى دوت فى جانب الحان صرخة زعزعت أركانه وكادت تهد بنيانه ، أعقبها جسم الصارخ مغشيا عليه ، وكذلك كان شأن العازفة الساحرة

أفاق من غشيته ، فسأل عنها ، فقيل إنها لا تزال فى حجرتها الصغيرة فاقدة الوعى . فاندفع اليها وأغلق الباب خلفه ، وحدق فيها فى رفق وحنان ، وهو يهتز كريشة تعصف بها الريح

ما أجملها ! ! وما أظهر علامات النبل والطهر على وجهها . . . فلما أفاقت قليلا ، والتقت العينان ، كان أول همسها أن سألته : كيف حال والدتى يا فرتز ؟

— فى خير ورعاية وقد تفضلت فأقامت لدينا منذ أن فارقت مسكنها .

— ومن جاء بك الى هنا ؟ وماذا تفعل ؟

— قلبى ساقنى إلى حيث يقيم معبده ، وها أنذا من أجل سكن قلبى أدرس الموسيقى فى الجامعة

— الموسيقى ! ! !

— وتبسمت جرترود ابتسامة الظفر . وعندئذ حدثت المعجزة . . .

— جرترود ! هل تقبلين أن تكونى . . .

— أما الآن وقد اتحدت ميولنا ، فنعم . . .

— أليس من الأفضل يا جرترود أن أهجر الجامعة على أن تكونى معلمتى مدى الحياة فى فن الموسيقى ؟

— بكل سرور ، فقد تلقيت عليك الآن أفضل درس من دروس الحياة . وإذن فلا فضل لأحدنا على الآخر

وهكذا أصبح باكى الأمس ضاحك اليوم . . .

وانتصرت الموسيقى

عن الألمانية

المطبعة الإجتماعية بشارع مستشفى فؤاد الأول للولادة : بولاق مصر